گۆڤارا ئەکادیمی یا زانکویا نەوروز (المجلة الأكاديمية لجامعة نوروز)، پ.١٣ ژ.١، ٢٠٢٤
https://doi.org/10.25007/ajnu.v13n1a1049
حقوق الطبع والنشر ©2017. هذه مقالة الوصول اليها مفتوح موزعة تحت رخصة المشاع الابداعي النسبي – CC BY-NC-ND 4. 0، e-ISSN: 2520-789X

الأسواق في إقليم خراسان خلال عصر دويلات المشرق حتى مجيء المغول (205-617هـ/820-1220م)

روندك جبار جلبي، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية، جامعة دهوك، إقليم كردستان ـ العراق
ا.د. زرار صديق توفيق، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية، جامعة دهوك، إقليم كردستان ـ العراق

الخلاصة

تتناول هذه الدراسة الأسواق في إقليم خراسان خلال عصر دويلات المشرق حتى مجيء المغول(205-617هـ/820-1220م)، وتبحث عن الأسواق وكيفية تطورها في ذلك العصر عن طريق عرض المعلومات المذكورة في المصادر، بأعتبار أنها شكلت جزءاً حيوياً مهماً في المدينة، ولها أهمية إقتصادية هامة وهي موضع التعامل وعن طريقها يحصل كل فرد على ما يحتاجه من أموره المعيشية وحاجاته الضرورية.

يتألف البحث من التمهيد وستة مباحث، خصص التمهيد لإلقاء الضوء على تسمية وحدود خراسان وأرباعها والدول التي حكمت فيها، وركز المبحث الأول على تعريف السوق وأهميته وتخطيطه، أما الثاني قد شمل على أنواع الأسواق، وتطرق المبحث الثالث الى الخانات، وبالنسبة للمبحث الرابع فقد قسم الى محورين الأول يسلط الضوء على تطور نظام الحسبة ووظيفة المحتسب في خراسان والثاني الى دور المحتسب في السوق، أما الخامس يتحدث عن المهن والحرف المتعلقة بالسوق، وكرس المبحث السادس والأخير لتوضيح دور ومشاركة أهل السوق في الأحداث منها الدور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي.

واختتمت الدراسة بعرض أهم النتائج التي توصلت إليها، ومن أهمها: شهدت إقليم خراسان تطوراً حضارياً ملحوظاً من ناحية الأسواق، فأدى ذلك الى إبراز شخصية المجتمع الخراساني الحضاري من خلالها.

الكلمات الدالة: (خراسان ـ الأسواق ـ دويلات المشرق ـ الحرف ـ المحتسب).

المقدمة

تعد دراسة الأسواق في إقليم خراسان خلال عصر دويلات المشرق حتى مجيء المغول (205-617هـ/820-1220م)، من المواضيع الاقتصادية الهامة، وتكمن أهمية الموضوع ودوافع أختيارنا له في كونه لم يدرس دراسة علمية أكاديمية معمقة، وأنه يعتبر من المواضيع الجديرة بالدراسة، لأنه مرتبط بحياة الناس اليومية، وسوف نسعى من خلال هذا البحث الى إعطاء فكرة كاملة عن الأسواق في ذلك العصر. علماً بأن هناك دراسات حول أسواق خراسان لعصر دولة أو دولتين فقط وأنهم ركزوا على ماوراء النهر وخوارزم كبحث أسواق المدن الخراسانية للقحطان عبدالستار الحديثي وقت الاستفادة منها، أما بحثنا هذا، فيتناول أسواق الحواضر الأربع الكبرى لخراسان خلال عصر الدويلات.

أما الصعوبات التي واجهتها الدراسة منها ما يتعلق بخراسان هو كثرة المدن والقرى التابعة لها بحيث يصعب السيطرة عليها؛ لذا لم يتم التعرض إلى جميعها، ومنها مايتعلق بموضوع الأسواق نفسها حيث كان من الصعب الوصول الى المعلومات الاقتصادية المتعلقة بها في المصادر القديمة التي يغلب عليها الطابع السياسي والعسكري إلا من خلال قراءة تحليلية دقيقة، وطول فترة الدراسة وقلة المعلومات أدت الى أن نستخدم الكثير من المصادر.

وبالنسبة الى المنهج الذي اتبعناه هو المنهج البحث التاريخي التحليلي وفرز النصوص وتتبع التسلسل الزمني، لتتضح صورة الأسواق وجهود الحرفيين فيها وتأثيرها على حياة الناس، ولكثرة ما أستخدم من المصادر والمراجع أكتفينا في الهوامش بالإشارة الى أسم المؤلف وكتابه دون تفاصيلها.

يتألف البحث من التمهيد وستة مباحث، خصص التمهيد لإلقاء الضوء على تسمية وحدود خراسان وأرباعها والدول التي حكمت فيها، وركز المبحث الأول على تعريف السوق وأهميتها وتخطيطها، أما الثاني قد شمل على أنواع الأسواق، وتطرق المبحث الثالث الى الخانات، وبالنسبة للمبحث الرابع فقد تحدث عن المحتسب ودوره في الأسواق، أما الخامس فهو يتحدث عن المهن والحرف المتعلقة بالسوق، وكرس المبحث السادس والأخير لتوضيح دور ومشاركة أهل السوق في الأحداث الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، واختتمت الدراسة بعرض أهم النتائج التي توصلت إليها.

نرجو ان يكون هذا البحث ناجحاً ومستوفياً للشروط العلمية لمنهج البحث التاريخي، ونتمنى أن يجد القارىء كل الفائدة منها، وإذا كان هناك نقص أو تقصير فالكمال لله وحده.

التمهيد ـ نبذة عن إقليم خراسان وأرباعها والدول التي حكمت فيها

أولاً ـ التسمية:

أورد البلدانيون والمؤرخون روايات عديدة حول المعنى والاشتقاق اللغوي لكلمة خراسان ويغلب على معظمها الطابع الأسطوري. إذ أشار بعضهم إلى أن أصلها يعود الى حفيد النبي نوح "خراسان بن عالم أو عالج بن سام بن نوح" الذي خرج من بابل واستقر فيها، لذا سمي باسمه[1]، في حين يرى آخرون أن أصلها يرجع الى إرج(ايران شهر) أحد أولاد الملك أفريدون[2]، فذكروا انه قسم ملكه بين أبنائه الثلاثة، فأعطى المغرب لابنه شرم(سلم)، فملوك الروم من نسله، وجعل ايران أو ما يسمى بـ(إيرج) على بابل والسواد، فعرف بـ(ايران شهر) ومعناها بلاد إيران وهي: خراسان، وفارس، والعراق، والجبال، فملوك الأكاسرة من نسبه، أما ابنه الثالث المسمى بـ(توج أو طوج أو طوس) فقد أصبح المشرق من نصيبه؛ لذا فإن ملوك الصين والترك من ولده هذا[3].

هناك روايتان آخرتان لمعنى كلمة خراسان، الأولى تشير إلى أن الكلمة تتألف من مقطعين"خُر" معناها"كُل" بالفارسية، أما "سان"، فتعني"السهل"، فيصبح معناها"كُل بلا تعب" أو "كُل بسهولة"[4]، أما الثانية وهي الأقرب إلى الحقيقة ويتفق الكثير من البلدانيين والباحثين عليها، هي أن معنى "خور" أسم للشمس بالفارسية الدرية، أو "خوَر" بالكوردية، و"آسان" أصل الشيء ومكانه، فيصبح معناها"مطلع الشمس" أو "مكان الشمس"[5]، وبداية هذه التسمية ترجع الى عهد خسرو بن أنو شيروان(531-579م) عندما أصبح امبراطوراً للساسانيين، ولكي يدير امبراطوريته بشكل أفضل قسمها إلى أربع، أقسام والقسم الغربي منها اطلق عليها أسم خراسان، بمعنى الجزء الغربي من الإمبراطورية.[6]، وغيرها من الروايات الضعيفة.

ثانياً ـ الحدود:

يقع إقليم خراسان في القسم الشمالي الشرقي من الدولة الإسلامية(العباسية)، ولكن ليس من السهل أن نرسم حدوداً ثابتة لها، بسبب تغير تخومها باستمرار عبر العهود، فأختلفت المصادر في تحديدها الجغرافي؛ لذا لابد أن نذكرها قبل فترة الدراسة كي نعطي فكرة واضحة للقارىء.

ففي العهد الساساني 224-651م، كانت خراسان القسم الرئيس ضمن الأقسام الأربعة التي سيطرت عليها الإمبراطورية وحكمتها[7]، فقسم الإقليم أربعة أقسام يحكمها مرزبان[8]، والأربعة تابعون لأصبهذ[9]، حسب رواية ابن خرداذبة(ت280هـ/893م): ربع مرو الشاهجان، وربع هراة وباذغيس وبوشنج وسجستان، وربع بلخ وطخارستان وربع ماوراء النهر[10]، وظلت هذا التقسيم حتى القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، حيث فقد أبقى العرب تقسيم خراسان أربعة أرباع على ما كانت عليه في العهد الساساني التي تعدُّ ماوراء النهر إحدى أرباعها[11].

وفي القرون اللاحقة وبالتحديد في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي اتضحت أرباعها وأصبحت: نيسابور وهراة ومرو وبلخ دون مناطق ماوراءالنهر، فحسب آراء البلدانيين:"من شرقيّها نواحي سجستان وبلد الهند...وغربيها مفازة الغُزية ونواحي جرجان، وشماليّها ماوراء النهر...وجنوبيّها مفازة فارس وقومس إلى نواحي جبال ديلم"[12]، أما في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي وما بعدها أصبحت حدودها منفصلة تماماً عن ماوراء النهر، إذ يذكر ياقوت الحموي (ت:626هـ/1228م):"ان خراسان بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق قصبة جوين وبيهق، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان، وليس ذلك منها وإنما من أطراف حدودها"[13].

ثم يأتي البلداني الإنكليزي كي لسترنج (1854-1934م) يلخص كل ما ذكرناه، فيقول كان اسم خراسان:"في اوائل القرون الوسطى، يطلق على جميع الاقاليم الإسلامية في شرق مفازة الكبرى حتى حد جبال الهند...كانت تضم كل بلاد ماوراءالنهر...ومعها قوهستان في الجنوب"[14]، ولكن بعد ذلك تقلصت وأصبحت:"أحد اقاليم بلاد ايران في القرون الوسطى، لم يكن يمتد الى أبعد من نهر جيحون في الشمال الشرقي"[15].

أما في الوقت الحاضر، فإنها موزعة بين ثلاث دول، فهراة وبلخ تابعة لأفغانستان وأغلب مناطق مرو تابعة لتركمانستان، أما بقية المدن فتابعة لإيران، ويطلق عليها خراسان وتعدُّ إحدى أكبر محافظاتها وهي أقل من نصف خراسان القديمة[16]. ثالثاً ـ أرباع خراسان وأهم مدنها:

أ ـ نيسابور(نيشابور): تعد من أمهات المدن الخراسانية وأعظمها والأول من أرباعها وهي سرة خراسان وغرتها، تقع في الجزء الغربي من الإقليم[17]، وتسمى أبرشهر معناها مدينة الغيم بالفارسية[18]، وتعرف أيضاً بـ" إيرانشهر"[19]. ويذكر حمزة الاصفهاني (ت360هـ/970م) جاء اسمها من "ني شابور"؛ لأنه قد بناها شابور الأول بن أردشير(240-270م)[20]، وتحتضن الكثير من المدن والقرى من أهم مدنها: طوس، وقوهستان، نسا، وأبيورد، اسفرائين، بيهق، جوين، زوزن، زاره، باخرز وجام طبسين ومالن[21].

ب ـ مرو الشاهجان: وهي مدينة طيبة ظريفة، تقع في القسم الشمالي الشرقي من خراسان[22]، فكلمة شاه تعني الملك، وجان تعني الروح، فيصبح معناها"روح الملك"، وسميت بذلك لجلالتها عند الفرس[23]، وتعد من المدن المهمة التي كان لها دور كبير في الأحداث السياسية، ففيها استقامت للمسلمين مملكة فارس؛ لان الملك الساساني يزدجرالثالث(9-31هـ/630-651م) أثناء هروبه من الجيش الاسلامي عند فتحهم لمناطق عراق وفارس التجأ إليها وقتل بها على يد طحان[24]، وايضاً كانت مركز الدعوة العباسية، ومنها ظهرت دعوتهم[25]، واختارها السلطان سنجر(498-552هـ/1104-1157م) عاصمة له[26].

ج ـ هراة: مدينة كبيرة حصينة طيبة تقع في الربع الجنوبي من خراسان[27]، وتعد من أجمل وأعظم وأفخر مدن الإقليم، فيها خيرات كثيرة ومملوءة بأهل الفضل والثناء[28]، هنالك عدة روايات حول من بناها، ولكن الأرجح منها أن الذي بناها القائد الأسكندر المقدوني[29]، وكان تضم أربعمئة قرية وعدد كبير من المدن، فمن أهم مدنها: بوشنج، اسفزار، وداندقان، باذغيس، غرجستان[30].

د ـ بلخ: مدينة مشهورة تعد من أمهات مدن خراسان تقع في وسط الإقليم، وهي مدينة كبيرة نزهة بأرض مستوية[31]، وقيل بناها الاسكندر، وهناك رواية تقول بأنه بناها منوچهر بن ايرج بن افريدون، أما الرواية الثالثة فتقول إن بانيها لهراسف أو لهراسب بن فنوخ[32]. كانت تتمتع المدينة بمكانة دينية بارزة قبل الإسلام إذ كان بها أعظم بيت من بيوت الاصنام المسمى بـ(نوبهار)[33]، ومن أهم المدن التابعة لها: طخارستان، باميان، الجوزجان، ترمذ، القواذيان، الفارياب[34].

رابعاً ـ إقليم خراسان في عهد دويلات المشرق:

فتح أقليم خراسان في عهد الخليفة عثمان بن عفان (23-35هـ/643-655م) ما بين سنة (31-32هـ/651-652م)[35]، وبذلك خضع تحت حكم الخلافة الاسلامية حتى بداية القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، إذ خضع في هذه الفترة لحكم دول إسلامية مستقلة متتالية، استقل بعضها عن الخلافة العباسية وخضع

بعضها خضوعا اسميا لها. فمن أبرز تلك الدول التي حكمت إقليم: الدولة الطاهرية (205-259هـ/820-872م) التي أسست في خراسان على يد طاهر بن حسين بن مصعب (205-207هـ/820-822م)، واستمر الحكم في عائلته حتى سنة (259هـ/872م)، عندما سقطت على يد أمير الدولة الصفارية (254-298هـ/868-910م) يعقوب بن الليث الصفار (254-265هـ/868-878م)، واستمرت بحكمها إلى سنة (298هـ/910م)[36]، عندما استولى عليها امراء الدولة السامانية (261-389هـ/874-998م)، وبذلك خضع الإقليم لحكم السامانيين[37]، إلى سنة (389هـ/998م)، إذ سيطر عليها السلطان محمود الغزنوي (387-421هـ/997-1030م) سلطان الدولة الغزنوية (351-582هـ/ 962-1186م)[38]، وضل تحت حكم الدولة المذكورة حتى سنة 431هـ/1039م، عندما دخل سلطانها مسعود (421-432هـ/1030-1040م) في معركة في داندقان بمرو سنة 431هـ/1040م، انهزم فيها مع السلاجقة الذين حكموا خراسان من (429-558هـ/1037-1162م)[39]، ثم حكمها سلاطين الدولة الخوارزمية (490-628هـ/1096-1230م) من سنة 558هـ/1162م[40]، إلى أن جاء المغول في سنة (617هـ/1220م)، فاستولوا على المدن الخراسانية وقتلوا وسلبوا ونهبوا البلاد[41].

المبحث الأول ـ التعريف بالسوق وتخطيطها وأماكن الحرفيين فيها

أولاً ـ التعريف بالسوق وأهميتها:

السوق لغةً: تعني مكان المبيعات أو الموضع الذي تباع فيه السلع والأمتعة والبضائع، والسوق يذكر ويؤنث والجمع أسواق[42]، أما اصطلاحاً: هي مجموعة من الدكاكين والمصانع تتركز فيها الحياة الصناعية والتجارية[43].

تعتمد التجارة والصناعة وتطور الأعمال الحرفية على إقامة الأسواق، لذلك أزدحمت مدن وقرى خراسان بالأسواق التي أختلفت في حجمها ونظمها وتوزيعها بمختلف أنواع التجارات والصناعات. وأظهروا أسواقهم بمظهر يليق بمكانة مدينتهم في النواحي التنظيمية والجمالية والادارية[44]، إذ أنها يعد أحد الملامح الرئيسة وعنصراً من عناصر الرخاء في المدينة الخراسانية التي عكست الحياة الاقتصادية فيها. حيث أقترن التبادل التجاري وأزدهار الاقتصادي في أي مدينة بوجود الأسواق فيها[45]، لذلك عدها المؤرخون من الشروط الأولية لإقامة أي مدينة ومنها مدن المشرق الإسلامي ضمنها مدن الإقليم، كونها مركزاً أساسياً للحياة العامة في المدينة الإسلامية ولكونها مركزاً للحياة الاقتصادية ومعياراً بارزاً للدلالة على حجم المدينة وأهميتها[46]، فلابد من احتواء كل بلد على سوق يلجأ إليه أهالي المنطقة لسد احتياجاتهم الضرورية والكمالية على السواء[47].

ثانياً ـ تخطيط الأسواق وأماكن الحرفيين فيها:

عرف إقليم خراسان الأسواق قبل الإسلام ولكنها أزدهرت أكثر بعد الفتوحات الإسلامية من حيث تقسيمها وتخطيطها وتنوعها حتى أصبحت الكثير من مدنها أكبر مراكز تجارية وأدخلوا عليها تنظيمات جديدة[48]، ويشكل تخطيط السوق من أبرز الظواهر الفنية والاقتصادية والحضارية لدى سكان المدن ويكاد يرتبط موضع السوق أرتباطاً وثيقاً بالمسجد الجامع، لأنه يعد المركز الثقافي والديني لأهالي المدينة الذي يقصده الناس من مختلف القرى المحيطة بالمدينة أو من أنحاء متعددة من خراسان[49]، هنالك من يرى بأن اتصال الأسواق بالجوامع سببها هو أن كل واحد منها يحتاج الى الآخر، لان المسجد هو المكان الذي يؤدي فيها الناس شعائرهم الدينية والسوق هو مكان الشراء والبيع، لذلك أقيمت الحوانيت والدكاكين حولها لبيع السلع التي لها علاقة بالجامع، كالبخور والشموع والنعال وغير ذلك من البضائع والسلع[50]، كما ولأن اتصالها بالجوامع يعد أمراً ضرورياً لدى أهالي الإقليم كونهم أمة أغلب أهاليها من المسلمين. أما بالنسبة لأهل الذمة من أصحاب الصنائع والمهن في المنطقة، فأنهم ألتزموا ببيع بضائعهم خارج المسجد[51].

كانت الأسواق في المدينة الخراسانية بنيت أغلبها حول المسجد الجامع، فيذكر عن مدينة هراة ان الاسواق حول المسجد التي تقع في وسط المدينة[52]، وبلخ أسواقها حول المسجد الجامع ودائرة به[53]، ونيسابور:"مسجدها بديع، وهو في وسط السوق"[54]، ومن المدن التابعة لنيسابور: أبيورد يقع جامعها في السوق[55]، أما نوقان فـ:"التفت الأسواق بجامعها"[56]، وطابران:"الجامع في الأسواق"[57]، وبالنسبة الى مرو الروذ:"الجامع في السوق"[58]، وكذلك دزه وقصر- أحنف من رساتيق مرو فإن جوامعها أيضاً تقع في السوق[59]، وفي بعض الأحيان نجد ان الجامع يقع في طرف السوق كجامع سنج أحد رساتيق مرو[60].

من جانب آخر تقع بعض الأسواق عند أبواب المدينة القديمة(شهرستان)، كبعض أسواق هراة حيث كان:"لمدينتها الداخلة أربعة أبواب وعلى كل باب سوق يشتمل بما يليه من المحال"[61]، أما أسواق مرو فإنها كانت في القديم تقع على أبواب المدينة عند المسجد العتيق ثم انتقلت الى ماجان إحدى مدنها الشهيرة[62]، في حين أسواق ترمذ التابعة لبلخ كانت جميعها في مدينتها[63].

بالإضافة إلى ما سبق أقيمت بعض الأسواق في الأرباض الخارجية حيث ان الربض خلال عصر دويلات المشرق كان العنصر الحيوي لنشاط السكان وتجمعهم في المدينة، وأخذ السوق يأخذ مكانته وأهميته الاقتصادية في الربض[64]، مثل أسواق سرخس مدينة بين نيسابور ومرو تقع في الربض والباميان التابعة لبلخ أسواقها عامرة في أرباضها[65]، كما أن بعض أسواق خراسان كانت تقع في القهندز(القلعة) مثل أسواق مرو التي يتوافر فيها جميع انواع الطعام والشراب[66]، أما أسواق نيسابور:"فإنها خارجة من المدينة"[67]، وأيضاً أسواق مدينة تون ناحية بقهستان التابعة لنيسابور التي تقع خارج المدينة[68].

أما بالنسبة الى تصميم أسواق المدن الخراسانية كمثيلاتها في المدن الإسلامية الأخرى تكونت عادة من شارع رئيسي- يمتد على طوله حوانيت ودكاكين من الجانبين بصورة منتظمة، فعلى الأرجح كانت الصفوف متقابلة[69]، مثل مدينة طبس ناحية بنيسابور كانت أسواقها بتلك الشاكلة[70]، كما ان طرثيث من أعمال نيسابور بذلك الشكل حيث يذكر المقدسي:"له سوق...سوى ما حوله من الدكاكين"[71]، أو ان أسواق مدنها مستقيمة أو غير مستقيمة، وذلك لأن أغلب أسواق ايران بتلك الصورة[72]، أو أن أسواقها تمتد بصورة عرضية أو طويلة مثل نيسابور التي كانت لأسواقها وضع خاص ولها صفة تميزها عن باقي مدن خراسان في تخطيط معالمها الحضارية ولا تشابه خطط المدن الأخرى، فكانت خطط أسواقها تتخذ نمط تتقاطع مع بعضها بعضاً ويطلق على ذلك التقاطع بالفارسية (جهار سوق) أي المربعة أو ذي الاتجاهات الأربعة[73]، وينطبق ذلك على السوقين: إحداها تعرف بالمربعة الكبيرة والأخرى هي المربعة الصغيرة، فالأولى كانت الدكاكين فيها تمتد بصورة مرصوصة جنباً إلى جنب من كل الاتجاهات، فمن الجانب الشرقي تمتد إلى ان تتجاوز مسجد الجامع، ومن الغرب السوق تمتد الى ان يتجاوز المربعة الصغيرة ومن

الجنوب السوق تمتد الى ان تنتهي عند مقابر الحسنين، ومن الشمال تمتد السوق حتى ينتهي الى ركن القنطرة، وأما سوق المربعة الصغيرة كانت تقع على مسافة قليلة من السوق الآخر بقرب ميدان الحسنين، حيث توجد بها دار الإمارة[74]، وكانت هاتان السوقين طويلة ومكتظة بالدكاكين والحوانيت والمحال تمتد من المربعة الأولى الى المربعة الثانية وهما من نوع الأسواق الدائمية[75].

أما عن حجم أسواق خراسان، فكانت أسواق نيسابور بصورة عامة فسيحة ومتسعة[76]، فعلى سبيل المثال كانت سوق الحيرة التي ذكرها حاكم نيشابوري(ت 405هـ/1014م) في تاريخه الموجودة حتى نهاية القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي من الأسواق المتسعة والكبيرة طولها فرسخ واحد[77]، فإن صحت المعلومة، فذلك دليل آخر على أنه في ذلك الزمن كانت المدينة المذكورة مزدهرة جداً من الناحية الاقتصادية وأن أسواقها متطورة جداً ويوجد بها حرفيون كثيرون يمارسون فيها أعمالهم. وكذلك أسواق مدينة جيرنج التابعة لمرو وصف بأنها كبيرة عامرة عليها ازدحام وتكتظ بالسكان فيما بينها[78].

بما ان السوق هو المركز لاستقطاب التجارة والمجال الحيوي للنشاط الحرفي، فإنه يصبح عنصراً أساسياً في ثراء المدينة وأزدهارها ومن هنا كان اهتمام سلاطين وأمراء دويلات المشرق بالسوق في خراسان لإظهاره بشكل يليق بمكانة المدينة، ويبدو أنه كان هناك اهتمام مشترك بين السلطة وأهالي المنطقة للاعتناء بأسواقهم لجعلها محلات خلابة تستهوي الناس من أجل البيع والشراء، وفي سبيل حماية بعض السلع والبضائع من الظروف المناخية خصصت مبالغ لازمة لصيانتها. لذلك نجد أن العديد من أسواق الإقليم المظللة لحمايتها من الكوارث الطبيعية، فعلى سبيل المثال اهتمت سلطات الدولة الغزنوية بأسواق نيسابور، فمنذ ان بنيت وحتى العصر الغزنوي كانت أسواقها دون تسقيف، لذا قام أحد أمراء الدولة المذكورة وهو أبو علي الملقب بـ (حسنك) بعمل تغطية أسواق نيسابور بسقوف مقامة على ركائز من الخشب، وأتم ذلك العمل خلال شهرين وقدرت تكاليف ذلك العمل حسب ما ذكره العتبي(ت 427هـ/1035م) مئة ألف دينار اشترك في دفعها أهالي المنطقة من العامة والمياسر وأهل المهن والحرف[79]، ومن بين تلك الأسواق المظللة أو المسقفة بنيسابور هو سوق الحيرة[80]، ومن جانب آخر نجد في مدن أخرى من خراسان أسواق كثيرة مسقفة، كأسواق مرو الروذ التي كانت:"تظلل في الصيف"[81]، كما شملت أسواق سبزوار قصبة في بيهق بسقوف من الخشب قائمة على دعائم متينة البناء[82].

يشير الاصطخري(ت بعد340هـ/951م) الذي زار مرو إلى نظافة أسواقها بأنها:"أنظف أسواق الأمصار"[83]، ويؤيده المقدسي (ت حوالي 380هـ/ 990م) في ذلك ويذكر بأنها حسنة وهي على هيئة صفوف[84]، أما سرخس فـ:"ليس في خراسان كلها مدينة لها حسن سوقها"[85]، ومن المدن والبلدان التابعة لنيسابور: بخور لها:"أسواق حسان"[86]، واسفرائين لها أسواق حسنة طيبة نظيفة[87]، وزوزن أتصفت أسواقها بأنها:"قائمة الأسواق حسنة حصينة"[88]، ونسا وصف بأن لها:"سوق رصيف"[89]، وسوق بهرزان اتسمت بأن لها سوق حافل وعامر ذو خير وافر[90]، وسوق فركد بلدة بين هراة وبوشنج كان لها سوق عامر[91]، وترمذ لها أسواق حسنة طيبة نظيفة[92].

كل ما سبق من أدى إلى تشجيع الناس على ارتياد الأسواق، فأزدهرت بذلك حركة البيع والتجارة والصناعة وتنشيط الحرفيين في السوق وتصنع منتوجات كثيرة ومتنوعة ومتقنة.

لم تكن كل أسواق خراسان ذات مواصفات جيدة، فقد وصف بعضهم أسواق نيسابور بأنها كانت لا ترى فيها سوقاً حسناً ولا خاناً لبقاً[93]، وكانت ذات حوانيت منكرة وليس لمحتسبهم على أهل الحرف والمهن في السوق هيبة ولا صرامة[94]، حتى بلغت بعض الأسواق درجة من القذارة أن لامتهم السلطة مثل (بازار عاشقان) في بلخ في عهد السلطة الغزنوية إذ انها لم تكن نظيفة ولم ايعتنِ أهالي المنطقة بها، فحين زارها السلطان محمود الغزنوي لامهم على ذلك وأمر حاشيته بأن يقوموا بإصلاحها وقال للناس في بلخ:"ما شأن الرعية بالقتال؟ لا جرم قد هلكت مدينتكم، وأحرق من أملاكي بلد يغل علي أموالاً طائلة وأني أحملكم غرامة هذه الخسارة، ولكن أعفو عنكم...فاحذروا ان يتكرر هذا..." [95].

المبحث الثاني ـ أنواع الأسواق

بعد التقدم الذي حصل في خراسان خلال عصر دويلات المشرق تنوعت الأسواق من حيث السلع والصنائع والمهن، وتأثرت بالتطورات الاقتصادية والسياسية في المنطقة؛ لذلك نجد ظهور العديد من الأسواق المتنوعة والحوانيت فيها ولكن في أغلب الأحيان أن المصادر لاتذكر عددها وإنما توصف فقط بكثرتها، فنجد بلدة باشان بهراة وصفت بأنها:"كثير الأسواق والصنائع"[96].

يبدو أن معظم أسواق مدن خراسان كانت دائمية خلال النصف الأول من القرن السادس الهجري/الثاني عشر ـ الميلادي على الأقل أي كانت تقام على مدار السنة ويتضح ذلك من قول الادريسي (ت 560هـ/1164م) حينما زار الإقليم يصف أسواق بعض مدنها قائلاً:"وفيها أسواق قائمة دائمة"[97].

على الرغم من ان هناك أسواقاً لها أيام وأوقات معلومة تباع فيها البضائع وتروج فيها التجارة، ولكن الرحالة والجغرافيين عن مواعد تلك الأسواق ومتى تقام. ولكن بصورة عامة وجد في إقليم المشرق الإسلامي أسواق وقتية تقام في يوم من الأسبوع أو أسواق موسمية تقام في موسم معين أو تقام في بعض المناسبات[98]، ومن خلال النصوص التي بين أيدينا يمكن تقسيم الأسواق في المدن الخراسانية إلى:

أولاً ـ الأسواق المتخصصة:

برزت في أسواق خراسان ظاهرة التخصص، فعلى الرغم من وجود أنواع متعددة من الأسواق فيها إلا انه صنفت لكل سلعة سوقاً خاصاً بها، إذ وصلت أهمية التنظيمات الحرفية فيها حداً بحيث ان تخطيط المدينة التي بينت على فكرة السوق قرر في كثير من الحالات وفق متطلبات الحرفيين[99]، وكانت ورشاتهم في تلك الأسواق تنظم صفوفاً خاصاً، وكان يعمل في كل صف منها أرباب حرفة مستقلة عن الحرف الأخرى، وغالباً ما كانت الحرفة لا تميز عن التجارة، فكان منتج البضاعة يبيعها للمستهلك مباشرة في ذات ورشته[100]، أما عن نظام العمل في أسواق خراسان من البديهي كانت تبدأ منذ الصباح الباكر حتى المساء.

بشكل عام سادت بين الجماعات المهنية نزعة الى التجمع في أسواق معينة وخاصة، وأصبح لكل حرفة سوق أو مجموعة حوانيت ضمن اطار سوق كبير[101]، ومن أهم الأسباب وراء ذلك هو رابطة المشاركة واحساس كل أهل الحرفة الواحدة بالتضامن والشعور بروح الجماعة لما تربط بينهم روابط حرفية، ومصالح مشتركة تؤكد حاجة بعضهم الى بعض، ولتسهيل الإشراف الحكومي عن طريق المحتسب[102]، وأيضاً لـ"تعرف صناعتهم فيه، فإن ذلك لقصادهم أرفق، ولصنائعهم أنفق"[103]،

كما أن ذلك التكتل كان ضرورياً كي يقف اهل الصنائع والمهن بوجه السلطة، ومنع حدوث ظاهرة الاحتكار، وعدم السماح بالتلاعب بالأسعار من قبل بعض المهنيين الجشعين[104]، ولكي تظهر بين أصحاب الحرفة الواحدة روح التنافس ولتسهيل مراقبة بعضهم لبعض والتعرف على ابداعات أهل صناعته والاستفادة منها لتطوير إنتاجه، من جانب آخر يتيح للمشتري بأن يتفحص ويقارن بين البضائع المتشابهة في أكثر من محل أو دكان في وقت قصير[105]، إلا أن من عيوبها أن الفرد إذا أراد ان يشتري اصنافاً عديدة من البضاعة لابد أن يتجول في الأسواق كلها حتى يستطيع أن يجمع كل ما يحتاج إليه من الأسواق المنتشرة في أنحاء المدينة كافة أو القرية التي هو فيها[106].

للأسباب السابقة الذكر نجد في المدن الخراسانية أسواقاً متخصصة بها وبرزت عندهم تلك الظاهرة، فكانت نيسابور من أبرز مدن الإقليم التي وجدت فيها تلك الظاهرة، إذ وجد فيها سوق البزازين التي تعد من أشهر أسواقها وكانت من أكثر الحرف المنتشرة بين أهاليها، يتم فيها صنع وبيع البز: وهو أحد أنواع الثياب وتشمل متاع البيت أيضاً وبيع الحرير والخز والأقمشة[107]، كذلك وجد فيها سوق خاص للجوارب وكانت أغلب دكاكينهم تقع في رأس سكة المربعة، يتم فيها صنع وبيع أنواع مختلفة من الجوارب[108]، وأيضاً سوق القلانسيين يقوم فيها الحرفيون بإنتاج وبيع القلانس: وهي إحدى أنواع أغطية الرأس المشهورة في تلك المنطقة[109]، كما وجد بها سوق المناديليين التي يتم فيها بيع وصنع المناديل[110].

كما نجد في نيسابور أسواقاً خاصة للمنتوجات الجلدية كسوق الخزازين التي يتم فيها خرز الجلود ونحوها[111]، وأيضاً وجد فيها أسواق خاصة للأساكفة التي يتم فيها صنع وبيع وإصلاح الخفاف والنعال وأنواع مختلفة من الأحذية وكان يطلق على بعض الذين يمارسون ذلك العمل الداغوني[112]، كما وجد بها سوق خاص باسم سوق السراجين ينتج ويبيع فيها سروج الدواب ولإتقان صنعتهم كانت تستعمل السروج كهدايا ثمينة أعطاها حكام دويلات المشرق في خراسان للخلفاء العباسيين[113]، وسوق الحبالين التي يتم فيها صنع وبيع الحبال التي تستعمل لأغراض البيت أو الحرب أو ما شابه ذلك[114].

بالإضافة إلى ما سبق نجد في نيسابور أسواقاً خاصة للأطعمة كسوق الطعام التي تباع فيها أنواع متعددة من الأطعمة السائدة والمشهورة في ذلك الوقت[115]، ووجد بها سوق القصابين التي تسمى بسوق العسكر، إذ انتشر بها دكاكينهم وكانوا يقومون فيها ببيع اللحوم[116]، وكذلك سوق العلافين[117]، فضلاً عن سوق الحدادين التي ورد ذكرها أثناء سرد حياة عمرو بن سلمة(ت:265هـ/878م)، أحد علماء وأعيان خراسان بمعنى أنها كانت قائمة خلال القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي التي تعد مجمعاً للعلماء، بالإضافة إلى ذلك كانت مكاناً للحدادين والصفارين والنحاسين الذين يصنعون فيها كل الأدوات التي يحتاج إليها الناس[118].

كما وجد في نيسابور سوق النخاسين إذ ان تجارة الرقيق كانت شائعة في تلك الفترة، وذلك لحاجة الناس الى الخدم بسبب الترف الذي عاشه الناس وبالأخص من قبل أمراء وسلاطين خراسان، فعلى سبيل المثال أشترى السلطان سنجر غلاماً واحداً فقط بألف ومائتي دينار[119]، ومن الذين عملوا بتلك المهنة في المدينة المذكورة: أبو علي الحسن بن موسى النخاس(ت:302هـ/914م)، من محدثي المنطقة ثم رحل الى بلدان كثيرة وسمع الحديث عن علمائها[120].

أما بالنسبة لأسواق ودكاكين العطارين: وهم من يصنع ويبيع العطور، كانت لها مكانة بارزة من بين أسواق المتخصصة في نيسابور حيث وجد فيها أسواقهم، وتضم فيها العديد من الحوانيت(صيدليات) التي تباع فيها العقاقير والأشربة والأدوية والمعاجين وما شابه ذلك. فقد ورد ذكر سوق العطارين في حوادث سنة (554هـ/1159م)، عندما نشب الحرب بين الشافعيين والعلويين وقد تم فيها تخريب معظم معالم نيسابور الحضارية، وألتهمت الحرائق سوق العطارين[121].

ومن الأسواق المنتشرة بكثرة في نيسابور أسواق الوراقين، إذ نجد فيها سوق الوراقين نظراً لازدهار الحركة العلمية في عصر دويلات المشرق، وذلك لاهتمام سلاطينها وأمرائها بالعلم والعلماء، حيث يتم فيها نسخ وتجليد وبيع أنواع مختلفة من الكتب بالإضافة إلى ذلك كانت مكاناً تتم فيها المناظرات في بعض الأحيان[122]، هكذا تعددت الأسواق في المدينة المذكورة وتخصصت كل واحدة منها ببيع سلعة معينة، ومن خلال ما سبق يتبين لنا بأن نيسابور من أكثر المدن في الإقليم برزت فيها الأسواق المتخصصة.

لم تكن نيسابور وحدها التي ظهرت فيها ظاهرة التخصص، وبل هناك مدن وقصبات وكور أخرى من خراسان عرفتها وأنتشرت بكثرة فيها، من بينها مرو وأشار أبو الفداء (ت 732هـ/1331م)، إلى ذلك بقوله:"وتميز كل سوق عن غيره"[123]، ومنها سوق البزازين[124]، وسوق السراجين[125]، وسوق الخضروات والفاكهة المسمى بالجوبق أو سوق الفاميين كان تباع فيها الفاكهة وبالأخص المجففة كالزبيب وماشابه ذلك[126]، وسوق الترابي وهم جماعة يقال لهم (خاك فروشان) من أهالي المدينة ذلك السوق سمي بأسمهم يبيعون فيها الحبوب والبذور[127]، وسوق الأشربة يبيعون فيها الحرفيون أنواعاً مختلفة من العصائر التي أشتهرت بين أهاليها[128]، وكذلك وجد فيها سوق الطعام[129]، وأيضاً وجد فيها سوق الرياحين يبيعون فيها أنواع مختلفة من الأزهار والورود[130]، وسوق الصيارفة التي تعد من أكثر أسواق خراسان نشاطاً وحركة وعمارة[131]، بالإضافة الى وجود دكاكين وحوانيت خاصة للخل يصنعون ويبيعون فيها الخل[132].

أما بالنسبة لمدينة هراة فقد وجد فيها أسواق متخصصة لسلعة معينة، فعلى سبيل المثال سوق السراجين[133]، وسوق العنبر[134]، وسوق القصابين التي تقع عند باب فيروز آباد إحدى المحال الخارجية بها[135] ، كما وجد بها سوق الحدادين وسوق الصفارين اللتان ورد ذكرهما في حوادث سنة(602هـ/1205م)، إذ قامت في السنة المذكورة فتنة عظيمة بين أهل السوقين قتل منها جماعة ونهبت أموالهم وخربت ديارهم[136]، وكذلك وجد فيها سوق العطارين[137].

وجدت في الزوزن حوانيت ودكاكين خاصة لبيع الجوز ومحلات لبيع البقول[138]، ووجودت دكاكين الغزالين في طوس[139]، ومحلة في بلخ باسم محلة بائعي العبيد يبيعون فيها الجواري والعبيد[140].

ثانياً ـ الأسواق الجامعة:

وهي الأسواق التي تباع فيها أنواع مختلفة من البضائع، إذ إن أسواق خراسان لم تكن جميعاً متخصصة لبيع نوع معين فقط من السلع، وإنما وجدت أسواق أخرى جامعة تباع فيها مختلف البضائع غير أن المعلومات عنها لا تكفي لإعطاء صورة كاملة عنها، فمثلاً مدينة فارياب بجوزجان التابعة لبلخ لها سوق عظمى تجتمع فيها أصناف التجارات والصناعات فهي:"مدينة صالحة تجمع سائر ما يكون في المدن من الصنائع"[141]، أما اليهودية أيضاً بجوزجان فقد وصفت بأنها:"جامعة للصنائع والتجار"[142]، ومدينة طوس كانت فيها أسواق جامعة إذ يصفها الادريسي بأنها:"كثيرة الأسواق شاملة الأرزاق"[143]، ويذكر القزويني (ت 682هـ/ 1283م) بأن أسواق مرو فيها جميع أنواع المبيعات[144].

ثالثاً ـ السويقات:

السويقة: هي تصغير السوق سميت بها؛ لأن التجارة تجلب إليها وتساق المبيعات[145]، أما بالنسبة للسويقات في خراسان فقد وجدت فيها سويقة الرزيق أو ما تعرف بسويقة الصعد تقع عند نهر الرزيق بمرو[146]، وسويقة مرو نفسها وسويقة سرخس[147].

المبحث الثالث ـ الخانات(الفنادق):

الخان يعني المتجر أو الفندق: وهي لفظة فارسية معربة أشتقت من كلمة (خانه)[148]، وكلمة الخانات تعني محطات القوافل التجارية ومنازل المسافرين ودوابهم، وتعد من المؤسسات الاقتصادية والحرفية الهامة المكملة للأسواق[149]، وكان الغرض من إقامتها وهو خدمة التاجر الذي ينتقل من بلد لآخر ويقيم فيه مدة من الزمن للبيع والشراء، وكان المبيت والراحة فيها مجاناً حيث ان معظمها وقفاً لابن السبيل المسافر والغريب من مستحقي الزكاة[150]، وقد أهتم الخراسانيون بالخانات كثيراً بحيث كانوا يفرشون خاناتهم والفنادق التي يملكونها وربما صنعوا لها الفرش المخصوصة لجذب الزبائن من المسافرين والتجار[151].

وكان لوجود الخانات في مدن خراسان ورساتيقها وكورها أمراً هاماً وضرورياً حيث تقع أغلب مدنها على ملتقى الطرق التجارية، فأدى ذلك إلى أمتلاء أسواقها بالمهنيين والتجار ومن يردها من المناطق الأخرى، فضلاً عن ذلك، فإن مدن الإقليم شهدت توسعاً عمرانياً في المرافق الحياتية جميعاً خلال عصر ـ دويلات المشرق، على الرغم من أنها لم تحظ بدراسة مستفيظة من قبل الباحثين ولم تذكر المصادر معلومات وافية عنها بحيث يمكن من خلالها تكوين فكرة واضحة عنها، إذ ان النصوص الموجودة إلا إشارات عابرة إلى أسماءها فقط وخالية من المعلومات الكاملة ومواقعها وتخطيطها وإدارتها، وذلك لأنهم أهتموا بالجوانب السياسية.

لقد أشارت المصادر إلى وجود خانات وفنادق في خراسان وبالأخص في مركز مدينة نيسابور، حيث عرفت أسواقها بوجود كثرة الخانات والفنادق بها وكان يسكنها التجار وأهل البضائع الكبار، وبها مخازن أو ما تسمى بالخانبارات للشراء والبيع، وكانت صفقاتهم التجارية تتم فيها، كما يوجد عندها العديد من الدكاكين المعمورة والحجر المسكونة والحوانيت وكلها كانت مملوءة ومشحونة بأصحاب الصنائع والمهن[152]، وكانت تلك الخانات تستضيف تجاراً من كل بلدان العالم الإسلامي لاسيما من العراق ومصر إذ كان لها متعهدون في نيسابور على مدار السنة[153].

من أبرز الخانات الموجودة في نيسابور خان رخش كان به التجار، ومنهم: أبو بكر محمد بن أحمد بن عمرويه التاجر (ت353هـ/964م) فنسب إليه[154]، ووجد أربعة خانات أخرى فيها يقيم بها أصحاب الحرف والمهن والتجار وغيرهم وهي: خان الشامات وخان ريوند ومازل وخان بشتفروش[155]، وهناك خانات بها تختص بالأقوام منها خان الفرس[156]، أما خان محمش فيقع في أعلى محلة الزمجار حيث كان الإمام والمحدث مسلم بن حجاج القشيري (ت261هـ/874م) ينجز أعماله الخيرية فيه[157]، ويوجد خان باسم خان الصغير[158]، وخان أو رباط بأسم فراوه في نسا[159]، وخان أرذوار: وهو خان يقع بظاهر بلدة أرذوار عند الباب وهي قصبة كورة جوين من أعمال نيسابور عمرها بعض التجار من أهل السبيل[160]، وأيضاً خان روان بينها وبين أسفرائين أربعة أيام[161].

وكانت هنالك دكاكين وحوانيت الحرفيين تقع عند أبواب الخانات، فعلى سبيل المثال خان المكي الذي ورد ذكره أثناء سرد حياة أبي بكر محمد بن عبدالله الصبغي (ت344هـ/955م) حيث كان حانوته تقع في مربعة الكرمانيين[162]، وأيضاً خان عبدالكريم الذي كان يقع في محلة السحور به دكاكين السماسرة[163]، وكذلك وجدت فيها خانات وفنادق خاصة في نيسابور لصنف معين من أهل الصنائع والحرف مثل البزازين، إذ يقول ابن حوقل(ت 367هـ/ 977م):"وأما فنادق البزازين وخانباراتهم بها وبيعهم فيها وشرائهم"[164]، ويوجد فندق خاص للقلانسيين فيه دكاكينهم إذ يشير البلداني المذكور:"كالقلانسين في سوقهم غير فندق فيه الحوانيت والحجر المملوءة بهم"[165].

لقد أشار الاصطخري إلى وجود عدد كبير من الخانات على الطريق التجاري المؤدي الى نيسابور إذ يقول:"وفي هذا الطريق على كل فرسخين أو ثلاثة خان"[166]، ومن الخانات التي أقيمت على الطريق التجاري هي خان أشتران الذي يقع على الطريق الذي ما بين شيراز ونيسابور[167]، ووجود خان في قرية الزعفرانية على الطريق المؤدي من سبزوار بيهق الى نيسابور يرجع بناؤه إلى العهد الغزنوي وبقي حتى الآن وهو تحت الترميم[168].

أما بالنسبة إلى كور وقصبات أخرى في خراسان فقد وجد فيها بعض من الخانات والفنادق، لكن نادراً ما تشير إليها المصادر منها تقع في الداخل مثل بذخشان بلدة في أعلى طخارستان ببلخ فيها الكثير من الفنادق[169]، وكشميهن وهي بلدة قريبة من مرو بالكثير من الخانات[170]، ومنها تقع خارج المدينة مثل خان داندقان بجوزجان ببلخ يقع خارج المدينة ينزل فيه القوافل التجارية[171]، ووجدت الخانات في قرى وأرياف الإقليم مثل خان لنجان في كوبان أو جوبان من قرى مرو وهو خان:"كبير ذات حوانيت وأهل كثير"[172]، وكانت هناك أماكن في الأسواق تشبه الخانات يقوم فيها الحرفيون بأعمالهم مثل جوبق مرو وهو يشبه خان صغير[173].

نستنتج من كل ما سبق بأن مواقع الخانات في خراسان كانت متعددة قسم منها يقع في مركز المدينة وقسم آخر أقيم على طرق القوافل التجارية، ومنها ما كان في قرى الأقليم أيضاً، ومدينة نيسابور حظيت بمكانة الصدارة حيث وجد فيها عدد كبير من الخانات.

المبحث الرابع ـ المحتسب ودوره في أسواق:

الحسبة: اسم من الاحتساب، والاحتساب: الأجر، وتعني الحسبة: الأمر بالمعروف إذا أظهر تركه، والنهي عن المنكر إذا أظهر فعله[174]، من أهم أعماله مراقبة الأسعار والأوزان والسلع ومدى صلاحيتها ومتابعة أعمال الغش والموازين والمكاييل، ودور الضرب وسلامة وجودة الصناعات، ومعاقبة المخالفين، وصيانة الأخلاق العامة وخاصة في الخانات والأسواق والحمامات[175]، أما بالنسبة لشروط من يتولى ذلك المنصب فهي أن يكون فقيهاً عارفاً بأحكام الشريعة، وأن يعمل بما يعلم بحيث لا يكون فعله مخالفاً للشريعة الإسلامية، وأن يكون عفيفاً عن أموال الناس متورعاً عن قبول الهدية من المتعيشين وأرباب الصنائع والمهن؛ لأن ذلك يعد رشوة، وأن تكون شيمته الرفق ولين القول وسهولة الأخلاق عند أمره الناس ونهيهم[176].

وظيفة المحتسب استحدثت في أسواق المدن الإسلامية، منها الخراسانية وقامت على أسس ثابتة وأحكام دينية قوية وحددت تعاليمها استناداً إلى حاجة المجتمع، إذ إن الانتعاش المالي والرخاء الاقتصادي الذي حل في عصر دويلات المشرق ورغبة الدولة في تنظيم أسواقها، كل تلك العوامل أدت الى بروز وظيفة المحتسب[177]، والمحتسب كانت له منزلة كبيرة؛ لانه الشخص الوحيد الذي يستطيع ان يضبط الأسواق وأعمال الحرفيين فيها[178]. وسوف تركز البحث لهذا الموضوع على محورين وهما:

أولاً ـ تطور نظام الحسبة ووظيفة المحتسب:

برزت أهمية الحسبة في عصر دويلات المشرق في خراسان، فقد قام حكامها بتعيين محتسب في كل سوق[179]، إذ إن اتساع حجم المدن بصورة عامة في الدول، وتعدد الأسواق فيها، جعلا عدم اكتفاء المدينة بمحتسب واحد لعدم قدرته على آداء وظيفته بل أصبح لكل سوق محتسب خاص، لكي يستطيع ان يقوم بأداء واجباته أداءً حسناً[180]، وكان على السلاطين والأمراء مؤازرة والأخذ بيد المحتسب، فمهمته ركيزة من ركائز المملكة ونتيجة العدل في الوقت نفسه[181]، وكان لهم ديوان خاص في الإقليم يعرف بـ(ديوان العمل والصناع)، واجباته مثل واجبات وزارة البلديات والاشغال في وقتنا الحاضر[182].

تولى وظيفة المحتسب في الدولة الطاهرية(ابن الحاج) الذي كان محتسباً في عهد الأمير عبدالله بن طاهر(213-230هـ/828-844م) على نيسابور، وقد أعطت تلك الدولة صلاحيات واسعة له، لذلك لم تقتصر مهامه على مراقبة الأسواق فقط، بل كان يراقب اعمال رجال بلاط الأمير ونوابه، ويمنعهم من التجاوز على الممتلكات الخاصة والعامة وظلم الرعية، فعلى سبيل المثال عندما كان محمد بن حميد الطاهري خليفة للأمير المذكور بنيسابور، أخذ بعضاً من الطريق العام وأدخله في قصره، فاشتكى المحتسب له عند الأمير، فقام الأخير فوراً بعزل ابن حميد الطاهري، وأمر بأن يرفع السور عن طريق أهالي المنطقة[183]، وذلك دليل على اهتمام الدولة بمحتسبيها.

أما الدولة الصفارية فكان يعقوب بن الليث الصفار من الأمراء المهتمين بشؤون رعيته في النواحي كافة، وله اطلاع كاف على أحوال الناس في المدن التي تحت سيطرته بصورة عامة وأحوال أسواق خراسان بصورة خاصة. فكان يرسل كتابه وعلى رأسهم (محمد بن وصيف) إلى نيسابور من أجل الاطلاع على شؤون رعيته ومراقبة الأسواق، كي توصله الأخبار عن كل الأمور التي تحدث فيها، وكان يحث الناس على الاهتمام بشؤون الحرفيين ومراقبة السوق والحث على المعاملة الحسنة مع المهنيين ومنعهم من التزييف والغش[184]، وكان أمراء الصفارين يعينون الرجال من ذوي الكفاءة والعدل وجيدي السمعة في ذلك الديوان، لاسيما العلماء من الفقهاء والمحدثين والقضاة، ومن المؤكد انه كان لهم في كل مدينة من المدن التي يحكمها ديوان خاص للحسبة إلى جانب الدواوين الادارية التي عرفتها تلك الدولة ويقومون بالاهتمام والاشراف على الأسواق[185].

أما بالنسبة إلى الدولة السامانية فقد اكتسبت خراسان تطوراً في الحياة العامة إبان حكمهم، وظهرت فيها مختلف الصناعات، وبرزت بها أنواع متعددة من المهن والحرف، ولذلك كان هناك الكثير من المسؤوليات على عاتق المحتسب من سلامة أمنها واقرار أوضاعها العامة ومراقبة الأسواق فيها، الأمر الذي دفع بالسامانيين لأن يُفردوا له ديواناً خاصاً مع بقية دواوين الدولة[186].

أما في الدولة الغزنوية فقد اعطي للمحتسبين صلاحيات واسعة إلى درجة سمح لهم باستخدام السياط في ضرب المهنيين وأصحاب الصناعات مثل بعض الطحانين والخبازين الجشعين[187]، وكان للمحتسب من الأعوان مئة رجل بين خيال وراجل ويطوف في الأسواق على فرسه[188]، وقامت الدولة بتعيين على كل سوق بخراسان محتسباً وبالأخص في نيسابور وأمروا بتسقيف أسواقها لحماية الحرفيين وبضائعهم من الأمطار والغبار[189].

ومن أبرز الدلائل على قوة المحتسب في الدولة ما روي عن نظام الملك (ت 485هـ/1092م) عن المحتسب الذي كان تركياً عجوزاً، فيذكر علي بن نوشتكين من أبرز رجالات السلطان محمود ومن كبار قواده حيث كان قائداً لخمسين ألف فارس، وكان ممن حضر مجلس السلطان وظل يسهر ويشرب معه ليلة بكاملها، ومع اشراقة الصباح أستأذن السلطان بالذهاب إلى منزله، فقال له الأخير:"ليس صواباً ان تذهب...وانت سكران...إذا ما ذهبت الآن بهذه الحالة أن يراك المحتسب في السوق، فيأخذك ويقيم عليك الحد"[190]، ولكنه أصر على الذهاب وركب في موكب عظيم من غلمانه وفرسانه قاصداً منزله، وشاءت المصادفة ان رآه المحتسب بذلك الحال في السوق، فأمر بانزاله وجلده بيده أربعين جلدة وحاشيته وعسكره ينظرون إليه دون أن يجرؤ أي منهم على ان يتفوه بكلمة واحدة، وبعد ذلك نقله رجاله الى بيته، وفي اليوم التالي مثل بين يدي السلطان محمود وشكى له من المحتسب وكشف عن ظهره ورأى السلطان آثار الجلد عليه، فكان رد فعله عن ذلك أنه ضحك وقال له:"لتتب والى الأبد أن تخرج من البيت وأنت سكران"[191]، وهذا دليل على قوة المحتسب في عهد الغزنوي بحيث ان السلطان نفسه لم يكن يستطيع بالتدخل في أعماله.

أما في الدولة السلجوقية فقد كان الوزير نظام الملك يكلف إلى جانب المحتسب مندوباً من قبل السلطة للإشراف على الأسواق ممن يوثق في نزاهته وأمانته ويعهد ذلك العمل الى أُناس أقوياء من سراة القوم وعادة كان يكلف بذلك العمل إلى شخص لا يحابي أحداً فيخشاه الخاص والعام من أجل ان يضمن عمله في السوق[192]، وقد كان لهم مراسيم خاصة عند تعيين المحتسب، فكان المحتسب يتولى منصبه بعد ان يصدر قرار تعيينه ويخلع عليه بعد ان يتم اختياره من وجوه العدول وأعيانهم، وبعد ذلك يخرج من القصر السلطاني في موكب حافل يطوف موكبه في شوارع المدينة التي تولى حسبتها وبين يديه الخلعة التي منها إياه السلطان السلجوقي[193].

بصورة عامة تولى وظيفة المحتسب في خراسان خلال عصر دويلات المشرق العديد من الأشخاص فمن نيسابور: أبو القاسم عبدالخالق بن علي بن اسحاق المؤذن المحتسب(ت 405هـ/1014م) المعروف بـ (أبو القاسم المحتسب)، شيخ ثقة، مشهور، كان كثير الأمر بالمعروف وشديد النهي عن المنكر[194]، وكذلك أبو عمرو محمد بن يحيى بن الحسن بن احمد بن علي المحتسب(ت407هـ/1016م) من عباد الله الصالحين، ثقة، ومحي الحديث، مرضي السيرة[195]، وأبو الفتح عبدالرزاق بن مسعود بن علي بن احمد المحتسب الوكيل(ت547هـ/1152م)، كان يتوكل على باب القضاة ومشهور بذلك[196]، فضلاً عن محمد بن عبدالرحمن الأنصاري المحتسب[197].

وبرزت بعض العوائل في نيسابور التي لها دور في الحسبة حتى كان الأبناء ينسبون الى مهنة آبائهم وأجدادهم مثل أبي سعد عبدالخالق بن الحسن بن احمد (ت483هـ/1090م) كان يعرف بـ(ابن المحتسب) يبدو ان والده تولى وظيفة المحتسب واشتهرت عائلته بين أهالي المنطقة بمهنته إذ ان وراثة المهنة كانت أمراً مألوفاً في ذلك الوقت[198].

وفي بيهق تولى وظيفة المحتسب أبو سعد مسعود بن ناصر بن عبدالله (ت477هـ/1084م) أحتسبه نظام الملك بناحية بيهق ثم طوس وكان حافظاً ضابطاً متقناً[199]، ومن هراة تولى تلك الوظيفة أبو علي خلف بن محمد بن ابي الحسن البوشنجي المحتسب (ت541هـ/1146م) المعروف بـ(أبي علي المحتسب) وكان صالحاً معمراً[200].

ثانياً ـ دور المحتسب في الأسواق:

كان للمحتسب في أسواق خراسان خلال عصر دويلات المشرق العديد من المسؤوليات في السوق منها اشرافه على أرباب الصنائع والمهن، فقد أشارت كتب الحسبة إلى ذلك بالتفصيل. وبذلك اسهمت وظيفة المحتسب بدور بارز في العلاقة بين الدولة وأهل الحرف والمهن وقد طبقت الرقابة على الأسواق بعد ما نشطت الحركة التجارية والاقتصادية في ذلك العصر، فأدى الى انتشار دور الصناعة والنشاطات الحرفية والتي أدى بدورها الى ظهور الكثير من الاحتكار والغش وزيادة الأسعار والتدليس في الانتاج الصناعي والحرفي[201].

شملت وظيفة المحتسب في خراسان مراقبة جوانب عديدة، منها: الدينية والاجتماعية والاقتصادية، لكن الذي يهمنا هو البحث عن واجباته الاقتصادية المتصلة بالسوق وأهل الصنائع والمهن، إذ أشرف عليهم ورسم لهم طريق العمل عن طريق الإرشاد والدعوة الى اتقان العمل والاخلاص فيه[202]، فشملت مسؤولياته التدقيق في نظام العقود والاتفاقيات التجارية ومنع بيع المواد الفاسدة والتأكد من جودة الانتاج وسلامته، وعليه التأكد من عدم تزييف النقد وسلامته، وكان ضمن مهاماته أيضاً اتخاذ العيار من الحديد ومنع اتخاده من الحجارة، لانه قابل للتفتت نتيجة احتكاكه مما يؤدي الى نقصان الوزن في الميزان[203]، وكان الهدف من تلك الوظيفة هو حماية المستهلك والمصلحة العامة.

وكذلك من أهم واجباته هو النظر في نظافة الأسواق، فيلزم أصحاب الحوانيت والدكاكين بتنظيف أماكنهم ورش واجهة حوانيتهم بالماء، لكي يمنع تطاير التراب أثناء مرور الدواب والناس[204]، لذلك نجد ان بعض البلدانيين قد اعجبوا بنظافة أسواق المدن الخراسانية، إذ وصفوا على سبيل المثال أسواق مرو بأنها:"أنظف أسواق الأمصار"[205]، وكذلك يمنع أهل الصنائع بأن يخرج مصطبة دكانه الى الممر الأصلي في طريق المارة، وذلك لكيلا يضر الناس، وكان يتأكد بأن يكون سوق كل صنعة مستقلاً ويجعل لأهل كل صنعة سوقاً خاصاً تعرف صناعاتهم بها، فالذي تحتاج الى النار كالخبازين، فالمستحب أن يبعد دكاكينهم مثلاً عن العطارين، لعدم المجانسة بينهم ويحصل الضرر[206]، لذلك نجد أغلب أسواق خراسان كانت على تلك الشاكلة وكان صاحب كل صنعة مستقلاً عن الآخر.

ومن أهم ما ينظر إليه المحتسب هو التأكد من صحة الأسواق واتساعها وارتفاع أسقف دكاكين الحرفيين، لذلك نجد أن بعض أسواق المدن الخراسانية تميزت بالسعة مثل سوق الحيرة في نيسابور وصفت بأنها سوق كبيرة خلال العصر الساماني، فكانت متسعة وطويلة، إذ يبلغ طولها فقط فرسخ واحد أي (5,800م)[207].

ونظراً لكثرة مهام المحتسب وأعماله وتعدد الأسواق في خراسان كالمحتسبين في الدول الإسلامية الأخرى، فقد استوجب الأمر ان يتخذ لنفسه أعواناً ومساعدين حتى يحلوا مكانه وينوبوا عنه في مدن الإقليم ويساعدونه في بعض الأعمال وتنفيذ تعليماته ومراقبة الحرفيين في أسواق المنطقة، لذلك نجد في بعض الأحيان يصل عدد المساعدين إلى مائة نائب ومعين بين خيال وراجل في عصر دويلات المشرق وتحديداً في العصر الغزنوي[208].

بصورة عامة يستشف من خلال العرض السابق بأن عمل المحتسب ذو طبيعة رقابية يستهدف ضبط الحياة العامة في المجتمع وبالأخص في الأسواق، لتسير الأمور وفقاً لأوامر الشريعة الإسلامية، ومن جانب آخر تبين بأن حكام دويلات المشرق في خراسان اهتموا كثيراً بإستحداث الحسبة وتطويرها وتنظيمها، فكانوا يختارون محتسبهم من المحدثين والقضاة وأهل الثقة وممن لهم سمعة جيدة بين أهالي المنطقة.

المبحث الخامس ـ الحرف المتعلقة بالسوق

أولاً ـ الصراف:

ويعرف بالصيرفي: وهو من يبدل نقداً بنقد أي هو الشخص الذي يبيع الذهب بالفضة وحرفته الصرافة[209]، كان الصيرفي يقوم بالكثير من أعمال المصارف الحالية، إذ يقوم بتغيير العملة سواء كانت محلية أم أجنبية، فضية أو ذهبية وتقويم النقود من حيث جودة وزنها وتحويلها أو صرفها للأغراض التجارية، حيث كان بالأسواق قسم خاص بالصيرفة[210]، وتتم فيه المعاملات المالية والتجارية وبقية نشاطهم الأخرى التي تعددت مابين اقراض أموال للتجار وتسوية المعاملات المالية مابين البائع والمشتري، واحياناً كان الصيارفة يأخذون من الناس معادنهم الثمينة التي يريدون بيعها ويعطونهم ما يساوي قيمتها نقداً، فيستفدون من الفروق بين القيمة الدراجة والقيمة الرسمية[211]، أما أهم ما يجب على الصيارفة هو عدم خلط أموال الناس بعضها ببعض، فتصبح حراماً وهم لا يدرون، فتقع مسؤولية ذلك الذنب على الصراف[212].

ظهر في خراسان الكثير من الأشخاص الذين مارسوا الصيرفة وتخصصوا بها أو أنتسبوا إليها، فمن نيسابور عمل بها: أبو الحسن عبدالملك بن الحسين بن بندار الصيرفي الصوفي(ت357هـ/967م) الذي جمع بين العلم والعمل، وأشتغل صرافاً بسوق نيسابور، وأتصف بحسن السيرة وحفظ المروءة، وكان من عائلة صوفية[213]، وأما الذين انتسبوا إليها: أبو طاهر محمد بن طاهر بن محمد الصيرفي (ت360هـ/970م) الزاهد الصالح سمع الحديث ابن خزيمة وأبي العباس السراج وروى عنه الحاكم[214]، وأبو سعيد محمد بن موسى بن شاذان الصيرفي (ت421هـ/1030م) كان محدثا مشهورا بالصدق والاسناد العالي في الاحاديث، سمع الحديث عن علماء منطقته[215]، وكذلك أبو بكر يعقوب بن احمد الصيرفي (ت466هـ/1073م) من جلة مشايخ نيسابور وأبرز محدثيها[216]، وأيضاً أبو منصور سهل بن جامع بن أحمد المعروف بالصيرفي (ت562هـ/1166م) شيخ صالح ويبدو انه كان صرافاً ماهراً حتى عرف بين اهالي بلده بالصيرفي[217]، وأبو علي عبدالرحمن بن محمد بن احمد الصيرفي كان ممن طاف في طلب العلم والحديث، دخل قزوين وسمع من محمد بن سليمان وغيره وروى عنه الكثيرين[218].

وانتشرت مهنة الصيرفة في المدن وقصبات أخرى من خراسان منها مرو حيث وجد فيها من يمتهنون تلك الحرفة من أبرزهم: أبو الفتح محمد بن محمد بن اسماعيل البيع الخياط (ت530هـ/1135م) كان دلال الصيارفة بسوق مرو، وعرف بأنه كان شيخاً حسن الشيبة[219]. ومن هراة: أبو محمد عبدالواسع بن المؤمن بن أميرك الصيرفي (ت551هـ/1156م) شيخ صالح عابد قانت[220].

ثانياً ـ الدلال:

هو الذي يقوم بالتوسط والتوفيق بين البائع والمشتري في المبيعات وينادي على السلع، حيث يقوم بالتدليل على البضاعة، واصفاً جودتها وحسنها[221]، أهم ما يجب عليه أن يكون أميناً، صادقاً، من أهل الثقة، لأنه يتسلم بضائع الناس ويقلدهم الأمانة على بيعها، ولا ينبغي عليه أن يزيد في السلعة من تلقاء نفسه إلا أن يزيد فيها التاجر[222]، ولكن رغم ذلك اتصف أغلبهم بالكذب إذ إن أمره لايتماشى إلا بالكذب حتى شاع فيهم أقاويل منها: لكل أحد رأس مال ورأس مال الدلال الكذب[223].

أنتشرت حرفة الدلال بين أهالي خراسان وعرف بها أغلب مدنها، فمن المدن التي حظيت بكثرة الدلالين فيها هي نيسابور منهم: أبو أحمد محمد بن سليمان بن فارس الدلال (ت312هـ/924م) كان ذا ثروة وتجارة واسعة، لكنه خسر تجارته، فذهبت كل أمواله، فأشتغل بعد ذلك بحرفة الدلالة، وقد أنفق أغلب أمواله التي حصل عليها عن طريق عمله كدلال على العلم، وكان محدثاً أيضاً[224]، ومن الدلالين أبو يعلي عبدالجامع بن اسماعيل الجزباراني (ت542هـ/1147م) كان دلالاً في العطر، أتصف بأنه كان شيخاً صالحاً مستوراً والى جانب حرفته اهتم بالعلوم الشرعية[225]، وانتسب إلى تلك المهنة: أبو محمد عبدالله بن الحسن بن محمد الدلال (ت542هـ/1147م) من المحدثين.[226].

أما بالنسبة لأهالي مدن وقصبات أخرى من خراسان فقد وجد فيها من يمتهنون وينتسبون إلى مهنة الدلال منهم: أبو سعد أحمد بن عبدالجبار بن احمد الصيرفي (ت517هـ/1123م) اشتغل بكسب يده وكان دلالاً في سوق مرو، إلى جانب حرفته كان محدثاً صحيح السماع له اجازات كثيرة[227]، وأبو حامد أحمد بن محمد بن ابراهيم الدلال المولقباذي (ت418هـ/1027م)[228]، وأبو سعيد مسعود بن محمد بن أحمد الطوسي (ت486هـ/1093م) عرف بالدلال بين اهالي منطقته، يبدو انه كان دلالاً مشهوراً الى جانب ذلك كان من المهتمين بالحديث[229]، وأيضاً أبو الفتح بن أبي بكر بن ريحان الدلال الهروي (ت545هـ/1150م) اهتم بالحديث سمع عن أبي اسماعيل الإنصاري وغيره[230].

ثالثاً ـ السمسار:

هو الوسيط بين البائع والمشتري لتسهيل الصفقة، وحرفته السمسرة[231]، كان أغلب السماسرة يتصفون بالكذب، لذلك حذر الدمشقي(580هـ/1184م) من هؤلاء بقوله يجب ان لا يصدق لأحد من السماسرة قولاً ولا يقبل لهم نصحاً، لأنها حرفة مبنية على الكذب[232].

مارس هذا العمل العديد من أهالي خراسان ولكن قلما نجد في المصادر الاشارة اليهم والى عملهم إلا من خلال تلقبهم بها، فمن الذين عملوا وانتسبوا اليها من نيسابور: أبو بكر عبدالله بن محمد بن أحمد السمسار، شيخ صالح، أمين وذو ثقة، كان يسكن محلة السحور ويقعد على حانوته في خان عبدالكريم، إلى جانب ذلك كان محدثاً بالقرآن والحديث[233]، وأبو محمد الحسن بن الحسن بن منصور السمسار (ت330هـ/941م) أحد العباد المشهورين بطلب العلم المنفقين ماله على الحديث[234]، وأيضاً أبي بكر محمد بن عمر بن حفص السمسار (ت335هـ/946م) ترك حرفته كسمسار على الرغم من انها كانت تدر عليه أموالاً طائلة واهتم بالعلوم الدينية بعد ذلك[235]، وكذلك ابو سعيد محمد بن الحسين بن موسى السمسار (ت380هـ/990م) كان من الصالحين سمع الحديث من أبو بكر خزيمة وابو قريش القهستاني[236]، وأبو نصر عبدالله بن احمد بن محمد السمسار(ت417هـ/1026م) صالح عفيف ذا ثقة، حدث عن أبي العباس الصبغي وروى عنه اصحابه وتلاميذه[237]، من جانب آخر هناك اشارات طفيفة بوجود أصحاب تلك المهنة في كور وقصبات اخرى من خراسان منهم: أحمد بن محمد بن موسى السمسار المروزي(ت238هـ/852م)[238]، وأبو نصر محمد بن الحسن بن سليمان السمسار الهروي (ت380هـ/990م) كان محدثا سمع عن جماعة من العلماء وروى عنه الكثيرين[239].

رابعاً ـ القباني والكيال:

القباني: هذه النسبة الى عمل القبان الذي توزن به الأشياء والمنتسب إليها أو من عمل بتلك الحرفة أو الى الوزن به وحرفته القبانة[240]، وقد وجد في خراسان عدد من القبانين وذلك دليل على وجود النشاط التجاري وإلى كثرة من احترف ذلك العمل منهم: أبو علي الحسين بن محمد بن زياد القباني النيسابوري (ت:289هـ/901م)، أحد أركان الحديث وحفاظ القرآن بمدينته[241]، وأبو الحسن علي بن محمد بن العلاء القباني النيسابوري (ت314هـ/926م) من أبرز محدثي الإقليم سمع الحديث عن مجموعة من علمائها[242]، وكذلك أبو سعد عبدالكريم بن أحمد الوزان (ت469هـ/1076م) من أهل مرو، كان فاضلاً حشماً له قدم راسخ في المناظرة[243].

أما الكيال: هو الشخص الذي يكيل الطعام وحرفته الكيل[244]، على الرغم من انها من الحرف المهمة ولكن قلما نجد للكيالين ذكراً في المصادر، فمن الذين انتسبوا الى تلك الحرفة: أبو الحسين أحمد بن عبدالرحمن بن محمد الكيال (ت478هـ/1085م) من أهل نيسابور، شيخ مشهور ذو ثقة رجل من الرجال ذو الرأي الصائب والتدريس النافع والأمانة والصيانة والثروة[245]، وأبو القاسم ظفر بن محمد بن ابي محمد الكيال الصوفي (ت532هـ/1137م) من أهل مرو، شيخ صالح كثير العبادة والاجتهاد بالعفة[246].

خامساً ـ البيع:

هو الشخص الذي يتولى البياعة والتوسط في الخانات بين البائع والمشتري من التجار[247]. فمن الذين عملوا وانتسبوا الى تلك المهنة: أبو علي محمد بن أحمد بن أبي علي البيع الطوسي (ت539هـ/1144م) من اهل طوس إلا أنه سكن نيسابور وصار من وجوه بلده وفوض إليه عمل البيع بسوق نيسابور، إلى جانب ذلك كان محدثاً وأهتم بالعلوم الشرعية[248]، وعرف المؤرخ الكبير أبو عبدالله الحاكم (ت405هـ/1014م) صاحب كتاب تاريخ نيشابور بـ(ابن البيع)، يبدو ان والده امتهن تلك الحرفة، فانتسب إليه وإلى ابناءه من بعده ذلك اللقب[249]، ومن هراة انتسب إليها: أبو بكر عبدالفتاح اسماعيل البيع الهروي (ت540هـ/1145م)، من أبرز شيوخ مدينته، سمع الحديث عن جماعة من العلماء في منطقته[250]، ومن مرو عرف بالانتساب اليها: محمد بن احمد بن ابي سهل البيع المروزي (ت448هـ/1056م) من ابرز علماء منطقته رحل إلى بلدان كثيرة من أجل طلب العلم منها إلى قزوين وسمع عن مشايخها[251].

المبحث السادس ـ دور ومشاركة أهل السوق في الأحداث

نجد في أسواق خراسان ألواناً مختلفة من الأنشطة والأحداث، فلم تقتصر مهمتها على الجانب الاقتصادي من البيع والشراء فقط، بل كان لأهل السوق في خراسان مشاركات سياسية واجتماعية وثقافية، فهي تمثل بؤرة هامة كل حدث مهم يحدث فيها يلقى صداه في أسواقها، وذلك لان السوق مكان لتجمع أنواع مختلفة من فئات الشعب من أصحاب الحوانيت من الحرفيين والتجار وعامة أهالي المنطقة وهم يخوضون في أنواع عديدة من الأحاديث والمواضيع في تلك الأسواق، ويلتقي فيها مع سكان المناطق المختلفة[252]، فمن أهم الأدوار التي قامت بها:

أولاً ـ الدور الاقتصادي:

لقد قامت أسواق خراسان بدور بارز خلال عصر دويلات المشرق واهتم حكامها بها، فتطورت كثيراً وأنتجت أنواعاً مختلفة من الصنائع وتم تصدير الفائض منها إلى المناطق الأخرى[253]، ومن البديهي أنه كلما أتسعت مساحة المدينة وأزداد عدد سكانها يساعد ذلك على ازدهار النشاط الاقتصادي الحرفي في الأسواق التي كانت تلعب دوراً كبيراً في رخاء المدينة وأتساع حركتها التجارية، فبالرغم من أن المعلومات عن عدد سكان ومساحة مدن خراسان جاءت قليلة في المصادر التاريخية والجغرافية، إلا أن هناك بعض الإشارت تساعدنا على أن نتعرف ولو بشكل قليل على مدى ازدهار الاقتصاد في الإقليم ومدى تطور أسواقها. فبالنسبة إلى مساحة بعض المدن هناك إشارات تذكر بأن مساحة نيسابور عرضها مقدار فرسخ في فرسخ، وهراة مقدار نصف فرسخ في مثله، وبوشنج نحو نصف هراة، وبغشور نحو بوشنج في الكبر، وطالقان نحو مرو الروذ في الكبر[254]، أما عدد سكان الإقليم فمثلاً مدينة بنجهير كان بها عشرة آلاف رجل عندما رآها البلخي (ت340هـ/951م) وخمن عدد سكانها[255]، وإذا افترضنا أن عدد كل عائلة منهم أربعة فيصبح النتيجة أربعين ألف شخص يعيشون في تلك المدينة، فإذا كان تلك المدينة الصغيرة بذلك العدد، فمدينة مثل نيسابور التي هي أكبر مساحة منها كم يبلغ عدد سكانها؟ وهنالك إشارة بأن عدد سكان هراة عشية الغزو المغولي (444.000) نسمة[256].

يتبين مما سبق مدى ما وصلت إليها خراسان من الأزدهار العمراني والرخاء الاقتصادي الذي يمثله نشاط السوق وحركته وما يلعبه من دور في رخاء المدينة واتساع حركتها ونشاطها الحرفي، فمن المعلوم أنه كلما أتسعت مساحة المدينة أزداد أستيعابها للسكان وكلما أزداد عدد الناس أزدادت الحاجة إلى الأسواق وبالتالي يؤدي ذلك الى تطور النشاط الصناعي والحرفي بمختلف أنواعها؛ لذلك تنوعت أسواقها وتميزت بنشاطها الدائب، فنجد مدينة باشان التابعة لهراة وصفت بأنها :"كثيرة الأسواق والصنائع"[257]، وبلخ بأن:"أسواقها عامرة كثيرة التجارة"[258]، وفارياب التابعة لبلخ:"مدينة صالحة تجمع سائر ما يكون في المدن من الصنائع"[259]، واليهودية التابعة أيضاً لها وصفت بأنها:"جامعة للصنائع والتجار"[260].

بصورة عامة أصبحت أسواق خراسان تصنع وتصدر أنواعاً مختلفة من المواد، إذ كانت تستهلك كثيراً من قبل أهالي المنطقة وتصدر الفائض إلى الإقاليم الأخرى، كما كانت المدن تتبادل الصناعات فيما بينها. فاشتهرت أسواق نيسابور بتصدير مواد صناعية مختلفة، فكانت تلك المواد كثيرة ومتنوعة منها: الملابس الحريرية والصوفية والكتانية وأشياء عجيبة من الثياب[261]، وتصدير في أسواقها نوع من الطين المأكول الذي لا يوجد مثله في جميع أنحاء العالم وكان يحمل إلى أقاصي البلاد[262].

وتُباع في أسواق بلخ وتصدر أصناف كثيرة من المواد المصنعة من الصابون والأرز واللوز والجوز والزبيب، والأترج: وهو ثمار أكبر من الليمون لا يؤكل يصنع من قشره المربى والنارنج وقصب السكر والنيلوفر: نوع من الأعشاب الطبية والعنجد: نوع من الزبيب والسمن وعسل الشمسي الرمان والكبريت والرصاص والأبخرة والوقايات والأدهان والجلود والنوق البخاتي(الإبل الخراسانية)[263].

أما بالنسبة لمرو فقد كانت تباع في أسواقها وتصدر الملابس الحريرية والصوفية، وأنواع كثيرة من المأكولات من الطعام والفاكهة الطازجة والمجففة وحتى الجبن[264]، وكذلك أنواع مختلفة من المعادن[265]، ومن هراة كانت أسواقها تصدر وتبيع: أنواعاً من الألبسة والمأكولات من الكشمش والزبيب الطائفي والفستق والعنجد الأخضر والأحمر وانواع مختلفة من الحلويات مثل الدبس والمَن، وأنواعاً عديدة من المصنوعات المعدنية منها الأواني الصفرية المطعمة بالفضة والسيوف[266].

ثانيا ـ الدور الاجتماعي:

كانت أسوق خراسان هي المكان الذي يشهد تجمهرات العامة وبالأخص من أهل الصنائع والمهن وخلافاتهم وحتى قتالهم مع بعضهم بعضاً، ومن جراء ذلك كانت أسواقها كثيراً ما تتعرض الى العديد من الحوادث كالفتن والاضطرابات والحرائق وغيرها من النكبات، بعضها عائد الى العوامل الطبيعية، ومنها عائد إلى الظروف والأوضاع السياسية كالاضطرابات والفتن التي حصلت في الإقليم خلال عصر دويلات المشرق، وأثر بدورها في الأسواق وأماكن الحرفيين والتجار. كما هي الحال في الفتن الواقعة في بيهق إذ وقع حرب وسط سوق قصبة سبزوار بين أهالي محلتي أعلى القرية والميدان ومن جراء ذلك قتل الكثير من الجانبين من أهالي المحلتين وانتهت القتال عند باب مسجد الجمعة في سنة (486هـ/1093م)، من ثم قاموا بتعزية بعضهم بعضاً، والصلاة على جنائز القتلى[267]، وفي سنة (532هـ/1137م)، وقع قتال آخر في وسط سوق سبزوار بين بعض العوائل المشهورة في المنطقة قتل بسببه خلق عظيم من الجانبين[268].

أما في سنة (553هـ/1158م)، وقعت فتنة عظيمة في مرو من جراء ذلك أحرقت العديد من أسواقها وسقط الكثير من الضحايا[269]، وفي سنة(554هـ/1159م)، حدث القتال والفتن والحرائق في أسواق نيسابور في سوق العطارين بين الشافعيين والعلويين وبسبب تلك الفتن تضررت معظم معالم نيسابور الحضارية، مما خرب من بينها ما أحدثته الحرائق في سوق العطارين[270]، وأيضاً وقعت فتنة في أسواق هراة سنة (602هـ/1205م)، بين أهل الحرف بين سوق الحدادين وسوق الصفارين نتج عنها أضرار للجانبين[271].

من جانب آخر كان أهل السوق من الحرفيين يشاركون في المناسبات المحزنة[272]، فقد أغلقت وعطلت الأسواق حداداً في مدينة بلخ في عهد السلطان مسعود الغزنوي حينما وصل خبر موت الخليفة القادر بالله (381-422هـ/991-1030م) في سنة (422هـ/1030م)، فأخذ أهل السوق يوفدون أفواجاً وأستمر العزاء ثلاثة أيام كانوا يحضر السفراء فيها عند الصباح إلى وقت الضحى بعد أن ينهض السلطان، وفي ذلك يقول البيهقي:"وعاد الناس بعد ثلاثة أيام الى الأسواق وفتحوا أبواب الدواوين وقرعت الطبول والدبادب ايذاناً بإنتهاء الحداد"[273]، يتبين من هذا النص بأن في أسواق الإقليم كانت تقام مراسيم العزاء حتى أن السلطان نفسه يحضر فيها وكان الحرفيون يغلقون دكاكينهم؛ وذلك لان أغلب أسواقها كانت بجوار المسجد كما أشرنا سابقاً ومن المؤكد ان العزاء كان يتم في الجامع الموجود في السوق.

بالمقابل كان أهل السوق يساهمون في المناسبات والاحتفالات الشعبية الجارية والمألوفة بخراسان، فيظهرون الزينة وملامح البهجة، كما حدث في (423هـ/1031م)، عندما جاءت سفارة من عند الخليفة العباسي القائم بأمر الله(422-467هـ/1030-1074م) إلى السلطان مسعود الغزنوي في بلخ، فقام حاشيته وذهبوا مع السفراء الى السوق، فأبدى أهل السوق سروراً بالغاً ونثروا كثيراً من الدنانير والدراهم والطرائف المختلفة[274].

ومن الأدوار الاجتماعية للسوق أنه كان مكاناً لربط السلطة بعامة الناس، فعندما كانت السلطة تريد أن يعلن عن حادثة سياسية أو موت أحد رؤساء الدولة أو اعلان خبر مهم كانوا يرسلون أحد المكلفين بذلك العمل وهو المنادي أوضارضى[275] بالفارسية إلى السوق لكي يصل الخبر الى عامة الناس[276]، كما حدث في عهد السلطة الغزنوية عندما هاجموا السلاجقة خراسان وأرادوا الدخول على نيسابور، فخاف الناس بسبب ما جرى منهم من القتل والسلب في مدن أخرى من الإقليم، ولكن بعد أن أجتمع أعيان المدينة مع السلاجقة وعدوهم بعدم تعرضهم لأهل البلد، وأنهم سوف يحفظون أمن المدينة وسلامة أهلها، فأرسل وجهاء نيسابور المنادي الى الأسواق لكي يبلغ أهالي المنطقة هذا الخبر حتى يهدء الناس وتطمئن قلوبهم[277]، ومن الأشخاص الذين عملوا بمهنة المنادي في نيسابور: أبو بكر أحمد بن محمد العابد المنادي (ت360هـ/970م)[278]، وأبو منصور محمد بن القاسم المنادي[279]، وكذلك تعتبر المكان الأمثل الذي يجتمع فيها الناس للقاء وتبادل الأحاديث[280].

ثالثاً ـ الدور الثقافي:

فضلاً عما سبق كان لأصحاب الحرف والمهن دور ثقافي مهم يؤدونه في السوق، إذ نرى بعض العلماء من ذوي المهنة يستقبلون طلابهم في دكاكينهم ليعلموهم هنالك، من المعلوم أن عدداً من الحرفيين كانوا على درجة كبيرة من الوعي الفكري والثقافي وأن الكثير من العلماء والأدباء والمفكرين والفلاسفة قد أتخذوا الصنائع حرفاً لهم من أجل كسب لقمة العيش وتحولت محلاتهم في الأسواق الى حلقات ثقافية وعلمية لمناقشة الكثير من الأمور المهمة والقضايا[281]، أمثال أبي بكر بن عبدالله الصبغي (ت344هـ/955م) كان يمتلك دكاناً في سوق نيسابور يصنع ويبيع فيه الصبغ، بالإضافة الى ذلك كان حانوته مجمع الحفاظ والمحدثين[282]، ومن هؤلاء أيضاً الشيخ أبو الفتوح عبدالوهاب الشاذياخي النيسابوري (ت535هـ/1140م) كان يروي الأحاديث ويعلم طلابه في دكانه[283]، وكذلك نجد دكان أبي بكر محمد بن أحمد بن الحسين الجيخني(ت539هـ/1144م) الذي كان يبيع ويصنع الخل ودكانه كان مجمعاً لطلاب العلم إذ يعطي فيه الدروس الدينية، إذ نجده يعلم الصبيان القرآن الكريم[284].

كذلك نجد النشاط الثقافي لأصحاب الحرف في أسواق الوراقين في خراسان، إذ كان سوق الوراقين لا يقتصر عمله على بيع أنواع مختلفة من الكتب واستنساخها فقط، بل كانت له مساهمات ثقافية وأدبية، فهو عبارة عن موضع يلتقي فيه العلماء والطلاب، تدور فيه المناقشات والحوارات العلمية والمواعظ، ويتم فيه تدريس أنواع متعددة من المواد العلمية. كسوق الوراقين في نيسابور الذي كان من أبرز الأسواق يجتمع فيها العلماء والمثقفين من أهالي المنطقة[285]، كسوق البزازين في مرو كان مجمعاً للعلم والعلماء تدار فيه مناقشات علمية لدرجة إن بعض تلك المناقشات أثرت في الحرفيين بأن يتركوا عملهم ويصبحوا علماءً على سبيل المثال أبو سهل أحمد بن علي الأبيوردي(ت483هـ/1090م) الذي كان بائعاً للبز في سوق البزازين بمرو ولكن أثرت فيه بعض الحوارات بين العلماء في ذلك السوق، فترك حرفته وأشتغل بالعلم حتى أصبح من أبرز علماء عصره في مختلف العلوم[286].

النتائج

أولاً ـ شهدت مدن وقصبات وقرى خراسان خلال عصر دويلات المشرق تطوراً حضارياً ملحوظاً وشمل ذلك التطور وجود الأسواق فيها، فادى ذلك الى إبراز شخصية المجتمع الخراساني الحضاري من خلالها.

ثانياً ـ خططت المدينة الخراسانية اساساً على فكرة السوق التي بنيت في كثير من الأحيان وفق متطلبات الحرفيين والتي تقع أكثرها بجانب المسجد الجامع.

ثالثاً ـ وجد في خراسان أنواع مختلفة من الأسواق كل منها لسلعة وحرفة خاصة وكانت تسمى بأسم المهنة الموجودة فيها وأغلبها كانت من نوع الأسواق الدائمة.

رابعاً ـ وجدت الكثير من الخانات في خراسان التي تعتبر من المؤسسات الهامة المكملة للأسواق، وذلك لخدمة أهل الصنائع في السوق والتاجر الذي ينتقل من بلد لآخر ويقيم فيها مدة من الزمن للبيع والشراء، فمنها بنيت داخل المدينة ومنها بنيت خارج المدينة وعلى الطرق التجارية.

خامساً ـ كان للدولة مواقف متعددة في السوق من خلال الاجراءات التي قامت بها، منها انها منحت الحرية لأهل الصنائع بممارسة نشاطهم الصناعي وتجهيز محلاتهم الصناعية بالمستلزمات الضرورية وتطويرها بشكل يليق بازدهار المدينة الخراسانية، وتعين موظفين خاصين لمراقبة حركة الأسواق، ومنع الغش والتدليس فيها.

سادساً ـ برزت في أسواق خراسان أنواع مختلفة من المهن المتعلقة بالسوق كالصراف والدلال والسمسار والقباني والكيال والبيع، خدموا هؤلاء أهل الصنائع والتجار.

سابعاً ـ لم تقتصر مهمة الأسواق على الجانب الاقتصادي فقط، بل كان لها مشاركات سياسية واجتماعية وثقافية، فقد كانت مكاناً للمناسبات والاحتفالات الشعبية الجارية فيها، ومكاناً استخدمته السلطة لإصدار واعلان قراراتها الهامة، فضلاً عن انه كان لأهل السوق من الحرفيين دور ثقافي مهم يؤدونه في السوق، إذ نرى بعض العلماء من ذوي المهنة يستقبلون طلابهم في دكاكينهم ليعلموهم هنالك.

الهوامش

(1) الدينوري، الأخبار الطوال، ص3؛ ابن الفقيه، البلدان، ص601.

(2) افريدون: هو ابن اثفيان، وهو من أبناء جمشيد الملك، وقد زعم بعض المؤرخون انه هو نوحاً الذي قهر الضحاك وسلبه ملكه، وزعم البعض أنه ذو القرنين صاحب النبي ابراهيم الذي ذكره القرآن، وكان أول من حكم بالعدل ورد الى الناس ما أسلبه الضحاك منهم. للمزيد ينظر: الطبري، تاريخ الرسل، 122/1؛ الكرديزي، زين الأخبار، ص49- 52؛ ابن الأثير، الكامل، 64/1.

(3) البكري، معجم ما استعجم،289/1؛ ابن خردابة، المسالك والممالك، ص15؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، 289/1؛

(4) البكري، معجم ما استعجم، 489/2؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، 350/2.

(5) البكري، معجم ما استعجم، 490/2؛ السمعاني، الانساب، 139/2؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، 350/2؛ ابن الاثير، اللباب، 429/1؛ ماسينيون، دائرة المعارف الاسلامية، مادة خراسان، مج154/22؛ الحديثي، خراسان في العهد السامانى، ص172.

(6) علي كرم همدانى، خراسان، دائرة معارف بزرك اسلامى، مج154/22؛ كامل حبيب رشيد، شار، ل ل30-31.

(7) ماسينيون، دائرة المعارف الاسلامية، مادة خراسان، مج 282/8؛ علي كرم همدانى، خراسان، دائرة معارف، مج154/22- 174.

(8) مرزبان: يأتي بمعنى الرئيس أو المقدم عند الفرس. الزبيدي، تاج العروس، 396/11.

(9) اصبهذ: أحد المناصب العسكرية والادارية في العهد الساساني وهي كلمة فارسية درية في الأصل كانت(اسباه سالار) فالعرب غيروها وجعلها(أصبهذ) بمعنى(سوبا سالار) أي رئيس الفرقة. للمزيد ينظر: عبدالحي حبيبي، تاريخ افغانستان، ص81.

(10) المسالك والممالك، ص18.

(11) تاريخ اليعقوبي، 167/2؛ تاريخ الرسل، 644/4؛ ابن الفقيه، البلدان، ص615- 616، نقل ابن الفقيه روايته عن البلاذري إلا ان البلاذري لم أشار إليها في كتابه فتوح البلدان وللمزيد عن هذا الجدل ينظر: الحديثي، خراسان في العهد السامانى، ص173- 176.

(12) ينظر: البلخي، صور الأقاليم، ورقة 125،112؛ الاصطخري، المسالك والممالك، ص145؛ ابن حوقل، صورة الارض، ص358.

(13) معجم البلدان، 350/2.

(14) بلدان الخلافة، ص423.

(15) المرجع نفسه.

(16) ماسينيون، دائرة المعارف الاسلامية، خراسان، مج282/8؛ محمود شاكر، خراسان، ص7؛ الترجيلي، الحياة الاقتصادية، ص112.

(17) الاصطخري، المسالك والممالك، ص146؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، 331/5.

(18) البلاذري، فتوح البلدان، ص391؛ الطبري، تاريخ الرسل، 289/4،300؛ كي لسترنج، بلدان الخلافة، ص424.

(19) ابن الفقيه، البلدان، ص615؛ البلخي، صور الاقالم، ورقة 112؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص237.

(20) تاريخ سني ملوك الارض، ص44؛ ذكر الطبري بأن سابور الثاني الملقب بـ(ذو الاكتاف) هو الذي أمر ببناء مدينة بأرض خراسان وسماها نيسابور. ينظر: تاريخ الرسل،58/2.

(21) اليعقوبي، البلدان، ص95. للمزيد عن تلك المدن وغيرها التابعة لها ينظر: ظفار قحطان الحديثي، مدينة نيسابور، ص77-147.

(22) الاصطخري، المسالك والممالك، ص147، المقدسي، أحسن التقاسيم، ص244؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، 111/5- 112.

(23) ابن الفقيه، البلدان، ص611؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، 112/5؛

(24) الطبري، تاريخ الرسل، 297/4- 298؛ ابن الأثير، الكامل، 18/3.

(25) للمزيد عن كيفية ظهور الدعوة العباسية في خراسان وبالتحديد في مرو ينظر: الطبري، تاريخ الرسل، 355/7- 361.

(26) ياقوت الحموي، معجم البلدان، 114/5.

(27)الأصطخري، المسالك والممالك، ص149؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص242.

(28) المنجم، آكام المرجان، ص77؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، 396/5-397.

(29) القزويني، آثار البلاد، ص481.

(30) للمزيد عنها ينظر: ابن رستة، الاعلاق النفيسة، ص173؛ الحميري، الروض المعطار، ص594-595.

(31) اليعقوبي، البلدان، ص116؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، ص78؛ المنجم، آكام المرجان، ص82.

(32) اليعقوبي، البلدان، ص117؛ ابن فقيه، البلدان، ص616؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، 479/1-480؛ القزويني، آثار البلاد، ص331.

(33) الطبري، تاريخ الرسل، 425/6؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، 480/1؛ القزويني، آثار البلاد، ص331.

(34) للمزيد عن تلك المدن وغيرها التابعة لها ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص116-120.

(35) للمزيد عن كيفية فتح مدن وقصبات خراسان ينظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص390-394.

(36) الكرديزي، زين الاخبار، ص198؛ مسكويه، تجارب الامم، 436/4؛ وللمزيد ينظر: مؤلف مجهول، تاريخ سجستان، ص ص222-244.

(37) للمزيد عن السامانيين ودولتهم في خراسان ينظر: الحديثي، خراسان في عهد السامانيين، ص33 وما بعدها.

(38) مسكويه، تجارب الامم، 401/7-402.

(39) الكرديزي، زين الاخبار، ص ص284-285؛ البيهقي، تاريخ البيهقي، ص685؛ الحسيني، زبدة التواريخ، ص45.

(40) وللمزيد عن الدولة الخوارزمية ينظر: عفاف سيد صبرة، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ص9 وما بعدها.

(41) للمزيد عن كيفية أستيلاء المغول على خراسان ينظر: ابن الاثير، الكامل، 419/10-421.

(42) ابن منظور، لسان العرب، 170/10؛ سلطان زاده، بازارهای ایرانی، ص11.

(43) الحديثي، أسواق المدن الخراسانية، ص110.

(44) الوزنة، مدينة مرو، ص110؛ الترجيلي، الحياة الاقتصادية، ص319.

(45) الشيخلي، الاصناف، ص41؛ محسن حبيبي، از شار تا شهر، ص46.

(46) ابن أبي الربيع، السلوك المالك، ص ص34، 154؛الكبيسي، الحياة الاقتصادية، 270/2؛ محسن حبيبي، از شار تا شهر، ص46.

(47) ابن خلدون، المقدمة، ص288.

(48) الحديثي، أسواق المدن الخراسانية، ص107-108.

(49) المرجع نفسه، ص110.

(50) محسن حبيبي، از شار تا شهر، ص ص45-46؛ كامل حبيب رشيد، شار، ل51.
(51) الغزالي، إحياء علوم الدين، 238/3.
(52) ابن حوقل، صورة الأرض، ص366؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص242.
(53) الأصطخري، المسالك والممالك، ص155؛ الادريسي، نزهة المشتاق، 483/1.
(54) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص432.
(55) المقدسي، احسن التقاسيم، 250؛ كي لسترنج، بلدان الخلافة، ص436.
(56) المرجع نفسه، ص462.
(57) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص250.
(58) المصدر نفسه، ص246.
(59) المصدر نفسه، ص250.
(60) المصدر نفسه، ص245.
(61) الاصطخري، المسالك والممالك، ص150؛ ابن حوقل، صورة الارض، ص366.
(62) الاصطخري، المسالك والممالك، ص149.
(63) الادريسي، نزهة المشتاق، 482/1.
(64) الحديثي، أسواق المدن الخراسانية، ص111.
(65) المقدسي، احسن التقاسيم، ص246؛ كي لسترنج، بلدان الخلافة، ص460.
(66) ياقوت الحموي، معجم البلدان، 112/5؛ الترجيلي، الحياة الاقتصادية، ص176.
(67) الاصطخري، المسالك والممالك، ص146؛ ابن حوقل، صورة الارض، ص362.
(68) كي لسترنج، بلدان الخلافة، ص393.
(69) الترجيلي، الحياة الاقتصادية، ص321.
(70) حسين سلطان زاده، بازارهای ایرانی، ص57.
(71) احسن التقاسيم، ص249.
(72) سلطان زاده، بازارهای ایرانی، ص95.
(73) حسين ابراهيم محمد مصطفى وحاتم فهد هنو، خطط مدينة نيسابور، ص124.
(74) الاصطخري، المسالك والممالك، ص146؛ ابن حوقل، صورة الارض، ص362؛ الحميري، الروض المعطار، ص588.
(75) حسين ابراهيم محمد مصطفى وحاتم فهد هنو، خطط مدينة نيسابور، ص124.
(76) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص247؛ ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص432.
(77) تاريخ نيشابور، ص200. فرسخ: من مقاييس المسافة يعادل ثلاثة أميال، والميل 1620 متراً. بمعنى الفرسخ 5,8 كم. أي (5,800م). مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، 681/2، 894.
(78) ياقوت الحموي، معجم البلدان، 199/2.
(79) اليميني، ص434.
(80) حاكم نيشابوری، تاريخ نيشابور، ص200.
(81) المقدسي، احسن التقاسيم، ص246.
(82) مستوفي قزويني، نزهة القلوب، ص186؛ كي لسترنج، بلدان الخلافة، ص ص432-433.
(83) المسالك والممالك، ص147؛ ويؤيده ابن حوقل، صورة الارض، ص364.
(84) احسن التقاسيم، ص244.
(85) مؤلف مجهول، حدود العالم، ص75.
(86) الادريسي، نزهة المشتاق، 464/1.
(87) المقدسي، احسن التقاسيم، ص249.
(88) الادريسي، نزهة المشتاق، 463/1.
(89) المقدسي، احسن التقاسيم، ص250.
(90) ياقوت الحموي، معجم البلدان، 514/1.
(91) الادريسي، نزهة المشتاق، 463/1.
(92) المقدسي، احسن التقاسيم، ص249.
(93) المصدر نفسه، ص248.
(94) المصدر نفسه، ص247.
(95) البيهقي، تاريخ البيهقي، ص601.
(96) الادريسي، نزهة المشتاق، 472/1.
(97) المصدر نفسه، 461/1.
(98) سلطان زاده، بازارهای ایرانی، ص38.
(99) الحديثي، أسواق المدن الخراسانية، ص119؛ سلطان زاده، بازارهای ایرانی، ص33.

(100) السمرمد، الصنائع والمهن، ص ص26.
(101) الشيخلي، الاصناف، ص78.
(102) السمرمد، الصنائع والمهن، ص33.
(103) الشيزري، نهاية الرتبة، ص11.
(104) الكبيسي، الحياة الاقتصادية، 176/2.
(105) المرجع نفسه؛ سلطان زاده، بازارهای ایرانی، ص40.
(106) الكبسي، أسواق بغداد، ص176.
(107) ابن حوقل، صورة الارض، ص362؛ الذهبي، العبر، 310/2؛ ابن منظور، لسان العرب، 311/5-312.
(108) السمعاني، الأنساب، 113/2.
(109) ابن حوقل، صورة الارض، ص362؛ ابن الأثير، الباب، 67/3؛ الصريفيني، المنتخب، ص146.
(110) المصدر نفسه، ص144.
(111) ابن نقطة، التقييد، ص372؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، 35/2-36.
(112) ابن حوقل، صورة الارض، ص362؛ ابن الأثير، اللباب، 485/1.
(113) ابن حوقل صورة الارض، ص362؛ناصر خسرو، سفرنامه،ص35؛للمزيد عن تلك الهدايا ينظر:ابن الزبير،الذخائر والتحف،ص ص39-59، 40.
(114) ابن حوقل، صورة الأرض، ص362.
(115) حاكم نيشابوری، تاريخ نيشابور، ص202.
(116) الحسيني، زبدة التواريخ، ص83.
(117) حاكم نيشابوری، تاريخ نيشابور، ص202.
(118) السمعاني، الأنساب، 182/2.
(119) البيهقي، تاريخ البيهقي، ص237؛ البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق، ص248.
(120) ابن ماكولا، الإكمال، 267/7.
(121) الذهبي، العبر، 21/3.
(122) البيهقي، تاريخ حكماء الاسلام، ص68؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، 8/7.
(123) تقويم البلدان، ص457.
(124) السمعاني، التحبير، 322/2؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، 42/4-43.
(125) الوزنة، مدينة مرو، ص102.
(126) السمعاني، الأنساب، 113/2؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، 114/5، 178/2.
(127) ابن الأثير، اللباب، 210/1.
(128) ابن الفقيه، البلدان، ص600؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، 113/5.
(129) ابن الفقيه، البلدان، ص600.
(130) ياقوت الحموي، معجم البلدان، 114/5.
(131) الحديثي، أسواق المدن الخراسانية، ص117.
(132) السمعاني، التحبير، 60/2-61.
(133) صلاح سليم طايع احمد، مدينة هراة، ص147.
(134) الثعالبي، يتيمة الدهر، 240/5.
(135) نظام عروضی سمرقندی، جهار مقاله، ص87؛ السمعاني، الانساب، 506/4.
(136) ابن الاثير، الكامل، 300/10؛ الغساني، العسجد المسبوك، 296/2.
(137) نظام عروضی سمرقندی، جهار مقاله، ص167.
(138) الباخرزي، دمية القصر، 1223/2؛ 1372-1383.
(139) السبكي، طبقات الشافعية، 191/6-193.
(140) نظامی عروظی سمرقندی، جهار مقاله، ص98.
(141) ابن حوقل، صورة الارض، ص370.
(142) المصدر نفسه.
(143) نزهة المشتاق،463/1؛ الحميري، الروض المعطار، ص398.
(144) آثار البلاد، ص456.
(145) ابن منظور، لسان العرب،168/10؛ مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، 465/1.
(146) الهمداني، الأماكن، ص562؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، 287/3.
(147) المقدسي، احسن التقاسيم، ص246.
(148) مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، 263/1؛ أدي شير، الألفاظ الفارسية، ص58.
(149) المطيري، التاريخ الاقتصادي، ص165.

(150) راغب السرجاني، روائع الأوقاف في الحضارة الاسلامية، ص106؛ الترجيلي، الحياة الاقتصادية، ص188.
(151) الحديثي، أسواق المدن الخراسانية، ص118.
(152) ابن حوقل، صورة الارض، ص188؛ الحميري، الروض المعطار، ص588.
(153) حسين ابراهيم محمد مصطفى وحاتم فهد هنو، خطط مدينة نيسابور، ص124.
(154) ياقوت الحموي، معجم البلدان، 38/3؛ ابن الأثير، اللباب، 20/2.
(155) مؤلف مجهول، حدود العالم، ص71؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص238. وينظر: الادريسي، نزهة المشتاق، 448/1.
(156) السمعاني، التحبير، 430/2.
(157) حسين ابراهيم محمد مصطفى وحاتم فهد هنو، خطط مدينة نيسابور، ص124.
(158) ياقوت الحموي، معجم البلدان، 178/2.
(159) القزويني، آثار البلاد، ص465.
(160) ياقوت الحموي، معجم البلدان، 320/1؛ كي لسترنج، بلدان الخلافة، ص433.
(161) الاصطخري، المسالك والممالك، ص159؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص379.
(162) السبكي، طبقات الشافعية، 183/3.
(163) الصريفيني، المنتخب، ص278.
(164) صورة الأرض، ص363.
(165) ابن حوقل، صورة الارض، ص362.
(166) المسالك والممالك، ص138.
(167) ابن خردابة، المسالك والممالك، ص51.
(168) قام الباحث كامل رشيد بزيارة المنطقة ووجد الخان المذكور فيها. للمزيد ينظر: كامل رشيد حبيب، شار، ل86.
(169) الادريسي، نزهة المشتاق، 487/1.
(170) كي لسترنج، بلدان الخلافة، ص442.
(171) مؤلف مجهول، حدود العالم، ص75.
(172) ابن الأثير، الكامل، 235/7؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، 486/4.
(173) ياقوت الحموي، معجم البلدان، 178/2.
(174) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص240؛ ابن منظور، لسان العرب، 314/1.
(175) الخربوطلي، الحضارة العربية، ص62؛ الكبيسي، أسواق بغداد، ص313.
(176) للمزيد عن الحسبة والمحتسب واعماله وصفاته: الشيزري، نهاية الرتبة، ص ص64-68.
(177) الماوردي، الرتبة، ص69؛ الشيخلي، الاصناف، ص150.
(178) سلطان زاده، بازارهای ایرانی، ص44.
(179) نظام الملك، سياستنامه، ص80.
(180) الجبراني، الاوضاع الادارية، ص105.
(181) نظام الملك، سياستنامه، ص80.
(182) الجبراني، الاوضاع الادارية، ص106.
(183) الكرديزي، زين الاخبار، ص199.
(184) مؤلف مجهول، تاريخ سيجستان، ص ص217-218.
(185) الجبراني، الأوضاع الادارية، ص108.
(186) النرشخي، تاريخ بخارى، ص ص17، 47؛ الحديثي، خراسان في عهد السامانين، ص ص351-352.
(187) البيهقي، تاريخ البيهقي، ص456.
(188) نظام الملك، سياستنامه، ص81.
(189) اليميني، ص434؛ العمادي، خراسان، ص99.
(190) نظام الملك، سياستنامه، ص80.
(191) المصدر نفسه، ص ص80-81.
(192) المصدر نفسه، ص80.
(193) الراوندي، راحة الصدور، ص255.
(194) الفارسي، المختصر، ص253 رقم 2033؛ الصريفيني، المنتخب، ص359.
(195) المصدر نفسه، ص ص41-42.
(196) السمعاني، التحبير، 441/1.
(197) حاكم نيشابوری، تاريخ نيشابور، ص98.
(198) الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث(481-490هـ)، ص127.

(199) ابن الجوزي، المنتظم، 16/237-238.
(200) الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث(541-550هـ)، ص61.
(201) الكبيسي، أسواق بغداد، ص306؛ السمرمد، الصنائع والمهن، ص73.
(202) السمرمد، الصنائع والمهن، ص72.
(203) الماوردي، الرتبة، ص ص67-68؛ الشيزري، الرتبة، ص19.
(204) للمزيد عن دور المحتسب بشكل عام في النظافة المدينة الاسلامية ينظر: زهير طحان، عندما كان المحتسب مسؤول النظافة،ص ص48-147.
(205) الاصطخري، المسالك والممالك، ص147؛ ابن حوقل، صورة الارض، ص364.
(206) الماوردي، الرتبة، ص165؛ الشيزري، نهاية الرتبة، ص ص11-12؛ سلطان زاده، بازارهای ایرانی، ص51.
(207) الحاكم، تاريخ نيشابور، ص200.
(208) نظام الملك، سياستنامه، ص81.
(209) ابن منظور، لسان العرب، 190/9؛ مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، 513/1.
(210) الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص165.
(211) جرجي زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي، 139/1؛ الجبر، الحياة الاقتصادية، ص375.
(212) للمزيد عن ما يجب على الصراف ينظر: الشيزري، نهاية الرتبة، ص ص74-76.
(213)حاكم نيشابوري،تاريخ نيشابور،ص170؛ ابن الاثير، الكامل، 308/7؛الصريفيني،المنتخب، ص329.
(214) الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث(350-380هـ)، ص219.
(215) الصفدي، الوافي بالوفيات، 87/5؛ الصريفيني، المنتخب، ص24.
(216) الدمشقي، طبقات علماء الحديث، 357/3.
(217) السمعاني، التحبير، 317/1؛ الصريفيني، المنتخب، ص248.
(218) القزويني، التدوين، 353/3.
(219) السمعاني، التحبير، 225/2.
(220) البغدادي، تكملة الإكمال، 605/3.
(221) ابن الأثير، اللباب، 521/1.
(222) الماوردي، الرتبة، ص242؛ الشيزري، نهاية الرتبة، ص64.
(223) الثعالبي، ثمار القلوب، ص203؛ الغزالي، احياء علوم الدين، 84/2.
(224)حاكم نيشابوری،تاريخ نيشابور،ص124؛الدمشقي،طبقات علماء الحديث، 499/2؛الذهبي،العبر، 1/464-465؛تاريخ الاسلام،(311-320هـ)، ص440.
(225) السمعاني، التحبير، 506/1.
(226) الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث(551-560هـ)، ص349.
(227) الصفدي، الوافي بالوفيات، 14/7.
(228) الصريفيني، المنتخب، ص84.
(229) الفارسي، مختصر، ص366 رقم 2219.
(230) الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث(541-550هـ)، ص230.
(231) مجموعة من المؤلفين، معجم الوسيط، 448/1.
(232) الإشارة الى محاسن التجارة، ص58.
(233) الصريفيني، المنتخب، ص278.
(234) حاكم نيشابوری، تاريخ نيشابور، ص135.
(235) الذهبي، سير اعلام النبلاء، 376/15.
(236) ابن الأثير، اللباب، 445/2.
(237) الفارسي، المختصر، ص162 رقم 1895؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، 402/16.
(238) الصفدي، الوافي بالوفيات، 130/8؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، 9/11.
(239) الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث(351-380هـ)، ص675.
(240) ابن الاثير، اللباب، 11/3؛ مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، 713/2.
(241) حاكم نيشابوری، تاريخ نيشابور، ص113؛ الدمشقي، طبقات علماء الحديث، 398/2-399؛ الذهبي، العبر، 416/1.
(242) ابن ماكولا، الاكمال، 7/105-106.
(243) الصريفيني، المنتخب، ص335.
(244) ابن الأثير، اللباب، 124/3؛ مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، 808/2.
(245) الصريفيني، المنتخب، ص109.
(246) السمعاني، التحبير، 358/1؛ الانساب، 121/5.
(247) ابن الأثير، اللباب، 198/1.
(248) السمعاني، التحبير، 86/2.
(249) الدمشقي، طبقات علماء الحديث، 237/3؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، 320/3.

(250) السمعاني، التحبير، 590/1-591؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث(531-540هـ)، ص542.
(251) القزويني، التدوين، 182/1.
(252) الخربوطلي، الحضارة العربية، ص259؛ كامل حبيب رشيد، شار، ل ل82-83.
(253) سلطان زاده، بازارهای ایرانی، ص20.
(254) البلخي، صور الأقاليم، ورقة 112، 116؛ الاصطخري، المسالك والممالك، ص151.
(255) صور الأقاليم، ورقة 112.
(256) مستوفی قزوینی، نزهة القلوب، ص187.
(257) الادريسي، نزهة المشتاق، 472/1.
(258) كي لسترنج، بلدان الخلافة، 463.
(259) ابن حوقل، صورة الأرض، ص370.
(260) المصدر نفسه.
(261) للمزيد ينظر: ابن الفقيه، البلدان، ص516؛ البلخي، صور الأقاليم، ورقة 113؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، 71؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ص253؛ الثعالبي، ثمار القلوب، ص 540؛ ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص432؛ الحميري، روض المعطار، ص588.
(262) القزويني، آثار البلاد، ص473.
(263) ابن حوقل، صورة الأرض، ص374؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، ص78؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص254.
(264) ابن الفقيه، البلدان، ص516؛ البلخي، صور الأقاليم، ورقة 115؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، ص75؛ الثعالبي، ثمار القلوب، ص542.
(265) المقدسي، احسن التقاسيم، ص253.
(266) الأصطخري، المسالك والممالك، ص151؛ ابن حوقل، صورة الارض، ص367؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ص253؛ الثعالبي، ثمار القلوب، ص542؛ القزويني، آثار البلاد، ص481.
(267) ابن فندق، تاريخ بيهق، ص481.
(268) المصدر نفسه.
(269) ابن كثير، البداية والنهاية، 751/12.
(270) الذهبي، العبر، 21/3.
(271) ابن الأثير، الكامل، 30/10.
(272) سلطان زاده، بازارهای ایرانی، ص30.
(273) البيهقي، تاريخ البيهقي، ص318.
(274) المصدر نفسه، ص319.
(275) ضارضی: كلمة فارسية تركية مركبة، ضار: فارسي يعني اعلان أو اشهار. ضی: تركي صاحب أو المسؤول.
(276) سلطان زاده، بازارهای ایرانی، ص28.
(277) البيهقي، تاريخ البيهقي، ص602.
(278) السمعاني، الأنساب، 385/5.
(279) حاكم نيشابوری، تاريخ نيشابور، ص194.
(280) سلطان زاده، بازارهای ایرانی، ص28.
(281) السمرمد، الصنائع والمهن، ص70.
(282) السبكي، طبقات الشافعية، 184/3.
(283) الذهبي، العبر، 447/2.
(284) السمعاني، التحبير، 60/2-61.
(285) الصفدي، الوافي بالوفيات، 8/7.
(286) ابن خلكان، وفيات الأعيان، 43/4-44.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً ـ المخطوطات:
البلخي، أبو زيد أحمد بن سهل (ت 340هـ/951م).
صور الاقاليم، مخطوطة مصورة محفوظة عند الدكتور حسين ابراهيم الجبراني، كلية التربية بعقرة (آكرى).
ثانياً ـ المصادر:
ابن الأثير: أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم محمد الشيباني (ت 630هـ/ 1232م).
الكامل في التاريخ، حققه: عبدالله القاضي ومحمد يوسف، دار الكتب العلمية (بيروت: 2010).
اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر (بيروت: 1980).
الادريسي: أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن ادريس (ت 560هـ/1164م).
نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة المثنى الدينية (القاهرة: 2002).

ابن أبي الربيع: شهاب الدين ابي العباس أحمد بن محمد (ت 672هـ/1273م).
سلوك المالك في تدبير الممالك، تحقيق: ناجي التكريتي، منشورات تراث عويدات (بيروت: 1978).
الاصطخري: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت بعد340هـ/951م).
المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر عبدالعال الحسيني، دار العلم (القاهرة: 2004).
الاصفهاني: حمزة بن الحسن (ت 360هـ/970م).
تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، مكتبة الحياة (بيروت: 1961).
الباخرزي: أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي طيب (ت 467هـ/1074م).
دمية القصر وعصرة أهل العصر، دار الجيل (بيروت: 1414هـ).
ابن بطوطة: أبو عبدالله محمد بن عبد الله بن محمد (ت 779هـ/1377م).
رحلة ابن بطوطة، حققه وعلق عليه: علي المنتصر الكناني، مؤسسة الرسالة (بيروت: 1984).
البغدادي: أبو بكر محمد عبدالغني (ت 629هـ/1231م).
تكملة الاكمال، تحقيق: عبدالقيوم عبد ريب النبي، الناشر: جامعة أم القرى (مكة: 1410هـ).
البلاذري: أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي (ت 279هـ/ 892م).
فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال (بيروت: 1988).
البكري: الوزير الفقيه أبو عبيد عبدالله بن عبدالله الاندلسي (ت 487هـ/1094م).
11- معجم ما استعجم، 4 أجزاء، تح: مصطفى السقا (القاهرة: 1945).
البنداري: الفتح بن علي بن محمد البنداري الاصبهاني (ت 643هـ/1245م).
تاريخ دولة آل سلجوق، تحقيق: لجنة احياء التراث العربي (بيروت: 1980).
البيهقي: أبو الفضل محمد بن الحسين (ت 470هـ/1077م).
تاريخ البيهقي، ترجمة: يحيى الخشاب وصادق نشأت، دار النهضة العربية (بيروت: 1982).
الثعالبي: أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوي (ت 429هـ/ 1037م).
ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف (القاهرة: 1985).
يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: مفيد محمد قميحة، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت: 1983).
ابن الجوزي: أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597هـ/ 1200م).
المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط2،دار الكتب العلمية (بيروت:1992).
الحسيني: أبو الحسن صدر الدين علي بن ناصر (ت بعد622هـ/1225م).
زبدة التواريخ أخبار الأمراء والملوك السلجوقية، تحقيق: محمد نور الدين، ط1، دار اقرأ (بيروت: 1985).
الحميري: أبو عبدالله محمد بن عبدالمنعم الصهناجي (ت 900هـ/1494م).
الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: احسان عباس، ط2، مؤسسة ناصر (بيروت: 1980).
ابن حوقل: أبو القاسم محمد بن حوقل النصيبي (ت 367هـ/ 977م).
صورة الأرض، دار مكتبة الحياة (بيروت: 1979).
ابن خرداذبة: أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله الخراساني (ت 280هـ/893م).
المسالك والممالك، دار صادر (بيروت: 1889).
ابن خلدون: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت 808هـ/ 1405م).
مقدمة ابن خلدون، دار القلم (بيروت: 1978).
ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد الاربلي (ت 681هـ/ 1282م).
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، حققه: إحسان عباس، دار صادر (بيروت: 1994).
الدمشقي: أبو الفضل جعفر بن علي (580هـ/1184م).
الإشارة إلى محاسن التجارة، تحقيق: البشرى الشوربجي، مكتبة الكليات الأزهرية (القاهرة:1977).
الدمشقي: أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عبدالهادي الصالحي (ت 744هـ/1343م).
طبقات علماء الحديث، تحقيق: أكرم البوشي وابراهيم الزيبق، ط2، مؤسسة الرسالة (بيروت:1996).
الدينوري: أبو حنيفة أحمد بن داود (ت 282هـ/ 895م).
الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، دار إحياء التراث العربي (القاهرة: 1960).
الذهبي: أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ/ 1347م).
تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ط3، دار الكتاب العربي (بيروت: 2003).
سير إعلام النبلاء، تحقيق: أبو سعيد محي الدين عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر (بيروت: 1997).
العبر في خبر من غبر، حققه: أبو هاجر محمد السعيد، دار الكتب العلمية (بيروت: 1985).
الراوندي: محمد بن علي بن سليمان (ت 643هـ/1245م).
راحة الصدور وآية السرور، ترجمة: ابراهيم أمين الشواربي وآخرون، المجلس الاعلى للثقافة والترجمة (القاهرة: 2005).
ابن رسته: أبو علي أحمد بن عمر (ت 290هـ/903م).

الاعلاق النفيسة، دار احياء التراث العربي (بيروت: 1988).
الزبيدي: أبو الفيض محمد بن محمد المعروف بمرتضى الحسيني الزبيدي (ت 1205هـ/1790م).
تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المؤلفين، دار الهداية (بيروت: د.ت).
ابن الزبير: أبو الحسن أحمد القاضي الرشيد (ت في القرن 5 هـ/11م).
الذخائر والتحف، حققه: محمد حميدالله، سلسلة التراث العربي (الكويت: 1959).
السبكي: أبو نصير تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبدالكافي (ت 771هـ/ 1369م).
طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية (القاهرة:1918).
السمعاني: أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي
الأنساب، تقديم: عبد الله عمر البارودي، دار الفكر (بيروت: 1998).
التحبير في معجم الكبير، تحقيق: منير ناجي سال، ط1، الناشر رئاسة ديوان الأوقاف (بغداد: 1975).
الشيزري: عبدالرحمن بن عبدالله بن نصر (ت 590هـ/1193م).
نهاية الرتبة الظريفة في طلب الحسبة الشريفة، مطبعة التأليف والترجمة والنشر (د.م: د.ت).
الصريفيني: أبو اسحاق تقي الدين ابراهيم بن محمد بن الأزهر بن أحمد (ت 641هـ/1243م).
المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور، تحقيق: محمد أحمد عبدالعزيز، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت: 1989).
الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيوب بن أيبك (ت 764هـ/ 1363م).
الوافي بالوفيات، تحقيق: مجموعة من المؤلفين (بيروت: 1991).
الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ/ 923م).
تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار التراث (بيروت: 1387).
العتبي: أبو النصر محمد بن عبدالجبار (ت 427هـ/1035م).
اليميني، شرح وتحقيق: احسان ذنون الثامري، ط1، سليعة للطباعة والنشر (بيروت: 2004).
الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد (ت 505هـ/1111م).
إحياء علوم الدين، دار المعرفة (بيروت: د.ت).
الغساني: الملك الأشرف اسماعيل بن العباس (ت 803هـ/1300م).
العسجد المسبوك والجوهر المحكوك، تحقيق: شاكر محمود عبد، دار التراث الاسلامي (بيروت: 1975).
الفارسي: الإمام الحافظ أبو الحسن عبدالغفار بن اسماعيل (ت 529هـ/1134م).
المختصر من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، تحقيق: محمد كاظم المحمودي، ناشر: ميراث مكتوب (تهران: د.ت).
ابن فندق: ظهير الدين فريد خراسان علي بن زيد بن محمد (ت 565هـ/1169م).
تاريخ بيهق، ترجمة عن الفارسية وحققه: يوسف الهادي، دار اقرأ (بيروت: 2004).
ابن الفقيه: أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني (ت نحو310هـ/922م).
البلدان، المحقق: يوسف الهادي، ط1، عالم الكتب (بيروت: 1996).
القزويني: زكريا بن محمد بن محمود (ت 682هـ/ 1283م).
آثار البلاد وأخبار العباد، دار النهضة العربية (بيروت: 1982).
القزويني: عبدالكريم بن محمد الرافعي (ت 623هـ/1226م).
التدوين في أخبار قزوين، حققه: الشيخ عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية (بيروت: 1987).
ابن كثير: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر القرشي (ت 774هـ/ 1372م).
البداية والنهاية في التاريخ، دقق أصوله وحققه: أحمد أبو ملحم وآخرون، ط3، دار الكتب العلمية (بيروت: 1987).
الكرديزي: أبو سعيد عبدالحي بن ضحاك بن محمود (ت 443هـ/1051م).
زين الأخبار، ترجمة: عفاف سيد زيدان، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية (القاهرة:2006).
ابن ماكولا: علي بن هبة الله بن أبي نصر (ت 475هـ/1082م).
الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكني والأنساب، ط2، دار الكتاب الإسلامي (القاهرة: 1993)
الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الشافعي (ت 450هـ/ 1058م).
الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ط2، مطبعة البابي الحلبي (القاهرة: 1966).
الرتبة في طلب الحسبة، دراسة وتحقيق: أحمد جابر بدران، ط1، دار الرسالة (القاهرة: 2002).
مسكويه: أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت 421هـ/ 1030م).
تجارب الأمم وتعاقب الهمم، المحقق: أبو القاسم الامامي، ط2، الناشر سوش طهران(طهران: 2000).
المقدسي: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت حوالي 380هـ/ 990م).
أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3، مكتبة مدبولي للنشر (القاهرة: 1991).
المنجم: اسحاق بن الحسين (ت: القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي).
آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، بأعتناء: فهمي سعد،عالم الكتب (بيروت: 1988).
ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري (ت 711هـ/1311م).

لسان العرب المحيط، اعداد وتحقيق: يوسف خياط، دار صادر (بيروت: د.ت).
مؤلف مجهول.
تاريخ سجستان، ترجمة: محمود عبدالكريم علي، المجلس الاعلى للثقافة (القاهرة: 2006).
مؤلف مجهول (ت بعد 372هـ/ 982م).
حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تحقيق: يوسف الهادي، الدار الثقافية (القاهرة: 1999).
ناصر خسرو: أبو معين الدين القبادياني المروزي (ت 481هـ/ 1088م).
سفرنامة، ترجمة من الفارسية: أحمد خالد البدلي (الرياض: 1983).
النرشخي: أبو بكر محمد بن جعفر (ت 348هـ/959م).
تاريخ بخارى، ترجمة وتحقيق: أمين عبدالمجيد بدوي، ط3، دار المعارف (القاهرة: 1965).
نظام الملك الطوسي: أبو علي حسين بن علي خواجة (ت 485هـ/1092م).
سياسة تنامه (سير الملوك)، تحقيق: يوسف حسين بكار، ط2، دار الثقافة (قطر: 1407هـ).
ابن نقطة: أبو بكر معين الدين محمد بن عبدالغني البغدادي (ت 629هـ/1231م).
التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، المحقق: كمال يوسف الحوت، ط1، دار الكتب العلمية (د.م: 1988).
الهمداني: أبو بكر زين الدين محمد بن موسى بن عثمان الحازمي (ت 584هـ/1188م).
الأماكن أو ما أتفق وافترق مسماه من الأمكنة، المحقق: حمد بن محمد الجاسر، دار اليمامة (الكويت: 1994).
ياقوت الحموي: أبو عبدالله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت 626هـ/ 1228م).
معجم البلدان، دار صادر (بيروت: 1995).
اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب (ت بعد 292هـ/ 904م).
تاريخ اليعقوبي، دار صادر (بيروت: د.ت).
كتاب البلدان، دار الكتب العلمية (بيروت: 1422هـ).
ثالثاً: المراجع الحديثة العربية والمعربة:
أحمد: صلاح سليم طايع، مدينة هراة، دراسة سياسية وحضارية، دار الوفاء (الاسكندرية: 2007).
الجبر: حصة عبدالرحمن، الحياة الاقتصادية في فارس(232-334هـ/846-945م)، مركز الملك فيصل للنشر (الرياض: 2004).
الجباني: حسين ابراهيم، الاوضاع الادارية والاقتصادية والاجتماعية للإمارات الاسلامية ببلاد ايران، ط1، دار غيداء (عمان: 2015م).
الخربوطلي: علي حسن، الحضارة العربية الاسلامية، مكتبة الخانجي (القاهرة: 1975).
الدوري: عبدالعزيز، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، دار المشرق (بيروت: 1986).
زيدان: جرجي، تاريخ التمدن الاسلامي، الجزء الثالث (د.م: 1976).
السرجاني: راغب، روائع الأوقاف الحضارة الاسلامية، ط1، نهضة مصر للطباعة (القاهرة: 2010).
شاكر: محمود، خراسان، المكتبة الاسلامية (بيروت: 1978).
شير: أدي، الالفاظ الفارسية المعربة، المطبعة الكاثوليكية (بيروت: 1908).
الشيخلي: صباح، الأصناف والمهن في العصر العباسي نشأتها وتطورها، شركة بيت الوراق للنشر (بيروت: 2010).
صبره: عفاف سيد، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ط1، دار الكتاب الجامعي (القاهرة: 1987).
العبادي: محمد حسن عبدالكريم، خراسان في العصر الغزنوي، تقديم: نعمان جبران، جامعة اليرموك (إربد: 1997).
الكبيسي: حمدان عبدالمجيد، أسواق بغداد حتى بداية العصر البويهي145- 334هـ/762- 945م، دار الحرية (بغداد: 1979).
ـــــ، الحياة الاقتصادية ونظمها في المدن في عهد الازدهار الاسلامي، ج2، دار الحرية (بغداد: 1988).
لسترنج: كي، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشر فرينس وكوركيس عواد، مطبعة الرابعة (بغداد:1954).
مجموعة من المؤلفين: المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة (الاسكندرية: د.ت).
الوزنة: يحيى بن حمزة، مدينة مرو والسلاجقة حتى عصر سنجر، مكتبة الثقافة (القاهرة: 2001).
رابعاً ـ الرسائل والأطاريح الجامعية غير منشورة:
أ ـ باللغة العربية:
الترجيلي: كامران عبدالرزاق محمود، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في اقليم خراسان وماوراء النهر من خلال كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي(ت 626هـ/1228م)، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الاداب ـ جامعة الموصل (الموصل: 2015).
الحديثي: ظفار قحطان عبدالستار، مدينة نيسابور، دراسة في الجغرافية التاريخية حتى سنة 400هـ/1009م، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة بغداد (بغداد: 2003).
الحديثي: قحطان عبدالستار، خراسان في العهد السامانى دراسة في احوالها السياسية والادارية والاقتصادية، اطروحة دكتوراه مقدمة كلية الآداب ـ جامعة بغداد (بغداد: 1980).
السمرمد: قيس عبدالواحد، الصنائع والمهن والحرف في المشرق الاسلامي (العراق، بلاد فارس، ماوراءالنهر)، خلال العصر العباسي، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية التربية جامعة بغداد (بغداد: 1996).
المطيري: فهد مطر، التاريخ الاقتصادي للدولة العباسية في العصر العباسي الثاني، اطروحة دكتوراه في حقل التخصص الاقتصاد والمصاريف الاسلامية مقدمة الى جامعة يرموك (إربد: 2019م).
ب- باللغة الكوردية:

1ـ رشيد: كامل حبيب، شار وتك ناوةندى طةشةكردنى شارستانيةت, شارةكانى هةريَمى خوراسان بة نموونة لة سةدةى (4و5 كؤضى/10 و11 زايينى), بروانامةى ماستةر بلآونةكراوة لة بةشى ميَذوو لة كؤليذى زانستة مرؤظايةتيةكانى زانكؤى سليَمانى كردووة (سليَمانى: 2020ز).

خامساً: البحوث والمقالات:

الحديثي: قحطان عبدالستار، أسواق المدن الخراسانية ، مجلة المؤرخ العربي، العدد: 30 (بغداد: 1986).

طحان: زهير، عندما كان...المحتسب مسؤل النظافة، مجلة العربي، العدد23 (د.م: 1978م).

مصطفى: حسين ابراهيم محمد وحاتم فهد هنو، خطط مدينة نيسابور في القرنيين الثالث والرابع من الهجرة التاسع والعاشر من الميلاد في ضوء مصادر الجغرافيين والبلدانيين، مجلة الفراهيدي، العدد29 (تكريت: 2017).

سادساً ـ المصادر والمراجع الفارسية:

أ ـ المصادر الفارسية:

حاكم نيشابورى: ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد (ت 405هـ/1014م).

تاريخ نيشابور، ترجمه: محمد بن حسين خليفة نيشابورى، مقدمة وتصحيح وتعليقات: محمد رضا شفيعى كدكنى، انتشارات آطة (تهران: د.س).

مستوفي قزويني: حمدوالله بن ابى بكر بن محمد بن نصر(ت740هـ/139م).

نزهة القلوب تح: محمد دبير سياقى، ضاثخانة ى حيدرى (تهران: 1336ش).

نظامى عروضى سمرقندى: احمد بن عمر بن علي(ت 552هـ/1157م).

ضهار مقالة (المقالات الأربع)، اهتمام وتصحيح: محمد قزوينى، بكوشش: دكتر محمد معين، ضاثخانةى بريل ليدن (تهران: 1327ش).

ب : المراجع الفارسية:

زاده: حسين سلطان، بازار هاى ايرانى، ض 5، دفتر بزوهشيهاى فرهنكى (تهران: 1393ش).

حبيبي: محسن، أز شار تا شهر، ض 17، انتشارات دانشكاه (تهران: 1397ش).

عبد الحى حبيبى، تاريخ افغانستان بعد از اسلام، ج1، انتشارات افسون (تهران: 1380ش).

سابعاً: دوائر المعارف:

1-على كرم همدانى، دائرة المعارف بزرك اسلامى، خراسان، ض 1، انتشارات مركز دائرة المعارف بزرك اسلامى (تهران: 1367ش).

2-ماسنيون،مادة خراسان، نقلها الى العربية: احمد الشنتاوي وابراهيم زكي خورشيد (القاهرة: د.ت).